منبر الإسلام
صوت الإسلام الوسطي
العدد (١١) ذو القعدة ١٤٤٢ هـ
يوليه ٢٠٢١ م

ملف خاص
حرمة الدماء

الأضحية وما يجزئ فيها

بقلم : أ . د / محمد مختار جمعة - وزير الأوقاف

أحكام الحج في زمن الأوبئة

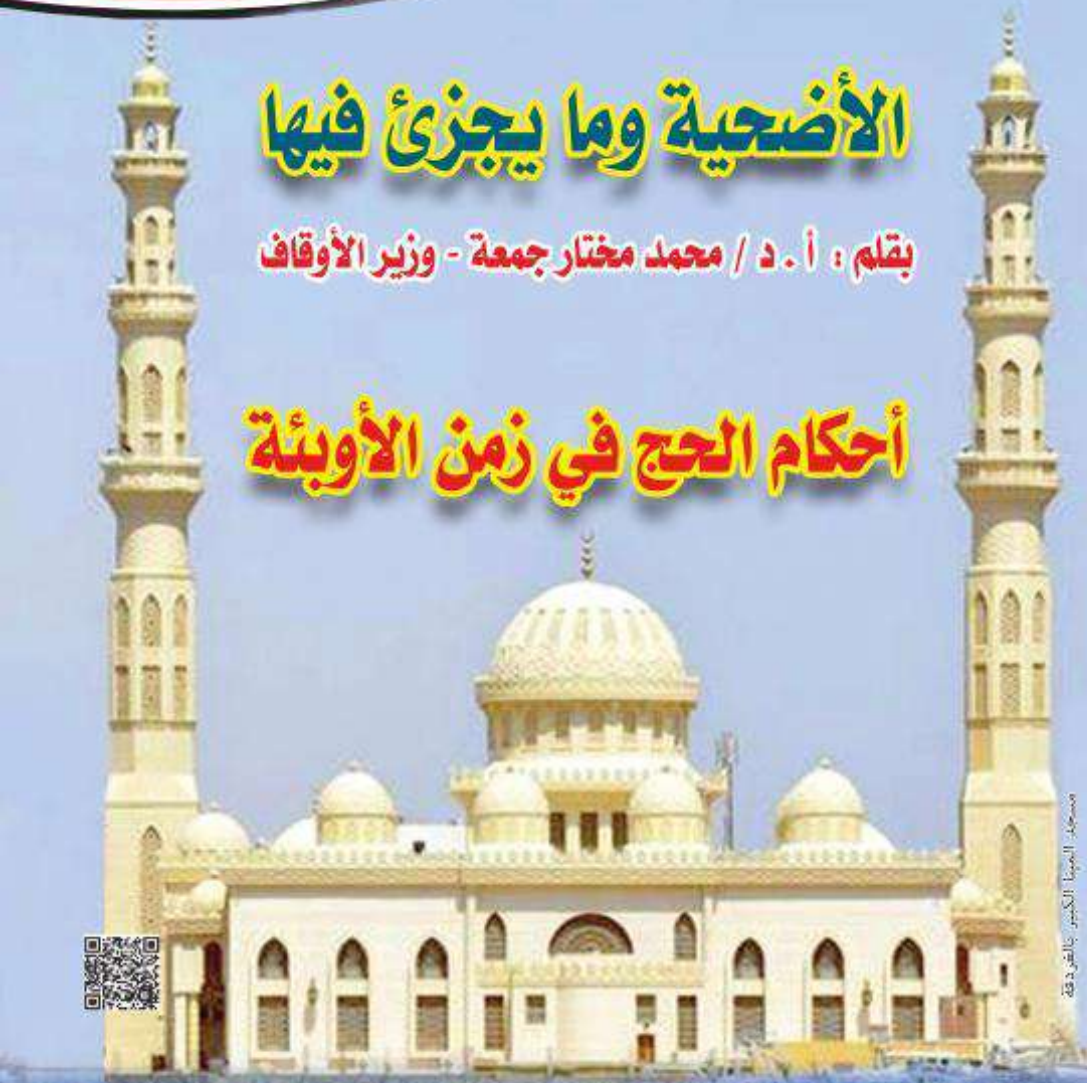

منبر الإسلام
مجلة شهرية
تصدرها وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
العدد (١١) ذو القعدة ١٤٤٢ هـ / يونيه ٢٠٢١
رئيس مجلس الادارة
أ.د. محمد مختار جمعة
وزير الأوقاف
رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
رئيس التحرير
د. هشام عبدالعزيز علي
أمين عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

داخل العدد

الأضحية وما يجزىء فيها
بقلم : أ.د/ محمد مختار جمعة - وزير الأوقاف ١

مختارات من كتاب :
الحج والعمرة مناسك وأسرار
٢٦

في مواجهة الفكر المتطرف
(حرمة الدماء)
ملف خاص
٤

أحكام الحج في زمن الأوبئة
١٣

ضوابط النشر بالمجلة
ترجو إدارة المجلة من السادة الكتاب الالتزام بضوابط النشر التالية:
أن يكون المقال منضبطا بالضوابط الشرعية المحكومة بالقرآن والسنة.
أن يكون المقال منسوبا إلى صاحبه، وألا يسبق نشره، ويفضل أن يكون مكتوبا على الكمبيوتر بمصحوبا.
يفترض ألا يزيد المقال عن ألف كلمة مع مراعاة الا يزيد حجم المقال على ألف كلمة تقريبا.
تخضع الموضوعات المقدمة للنشر من قبل المتخصصين بالمجلة، علما بأن الموضوعات الواردة للأضحية سوف تنشر أو لم تنشر.
يرجى أن يرفق الكاتب مقاله بنبذة مختصرة عن سيرته الذاتية تتضمن الاسم الثلاثي والمهنة الحالية، وعنوان مراسلته.

موقع المجلس الأعلى للشئون الاسلامية على الشبكة الدولية
Website Address:www.islamic.org
البريد الالكتروني:
www.islamic-council.com
E-mail Address: islamic-council-eg@yahoo.com
الصفحة الرسمية للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية على الفيس بوك
https://www.facebook.com/supreme.islamic.council.eg
العنوان البريدي للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية
Postal Address:9 El-Nabatat St. GARDEN City, Cairo, A.R.E
Tel.:(+202) 27947776/27958664
fax:(+202) 27954003

التجهيزات الفنية
مطبوع بمؤسسة أخبار اليوم

الأضحية وما يجزئ فيها

أ.د/ محمد مختار جمعة

وزير الأوقاف

عن سلمة بن الأكوع (رضي الله عنه) قال: قال النبي (صلى الله عليه وسلم): "مَنْ ضَحَّى مِنْكُمْ فَلاَ يُصْبِحَنَّ بَعْدَ ثَالِثَةٍ وَبَقِيَ فِي بَيْتِهِ مِنْهُ شَيْءٌ"، فَلَمَّا كَانَ العَامُ المُقْبِلُ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَفْعَلُ كَمَا فَعَلْنَا عَامَ المَاضِي؟ قَالَ: "كُلُوا وَأَطْعِمُوا وَادَّخِرُوا، فَإِنَّ ذَلِكَ العَامَ كَانَ بِالنَّاسِ جَهْدٌ، فَأَرَدْتُ أَنْ تُعِينُوا فِيهَا"، (أخرجه البخاري).

وعن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "لا تأكلوا لحوم الأضاحي فوق ثلاث"، فشكوا إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنّ لهم عيالا، وحشما، وخدما، فقال: "كلوا، وأطعموا، واحبسوا، أو ادخروا"، (أخرجه مسلم).

وعن عبد الله بن واقد، قال: "نهى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن أكل لحوم الضحايا بعد ثلاث"، قال عبد الله بن أبي بكر: فذكرت ذلك لعمرة، فقالت: صدق، سمعت عائشة (رضي الله عنها) تقول: دف أهل أبيات من أهل البادية حضرة الأضحى زمن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فقال رسول الله (صلى

الله عليه وسلم) : "ادّخِرُوا ثَلاثًا، ثُمَّ تَصَدَّقُوا بِمَا بَقِيَ" ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ ، قَالُوا: يَا رَسُولَ الله ، إِنَّ النَّاسَ يَتَّخِذُونَ الأَسْقِيَةَ مِنْ ضَحَايَاهُمْ ، وَيَجْمُلُونَ مِنْهَا الْوَدَكَ ، فَقَالَ رَسُولُ الله (صلى الله عليه وسلم): (وَمَا ذَاكَ؟) قَالُوا : نَهَيْتَ أَنْ تُؤْكَلَ لُحُومُ الضَّحَايَا بَعْدَ ثَلاثٍ ، فَقَالَ: " إِنَّمَا نَهَيْتُكُمْ مِنْ أَجْلِ الدَّافَّةِ الَّتِي دَفَّتْ، فَكُلُوا وَادَّخِرُوا وَتَصَّقُوا" (أخرجه مسلم).

وعن ابن عمر (رضي الله عنهما) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : " لا يَأكل أحدُكمْ منْ لحم أضحيته فوْقَ ثلاثة أيام" . (أخرجه الترمذي) .

ومن خلال قراءتنا لسياق هذه الأحاديث ومناسبة كل منها يتضح لنا أن حديث "كلوا وتصدقوا وادّخروا "، وحديث " لا تأكلوا لحوم الأضاحيّ فوْقَ ثلاث " لم ينسخ أي منهما الآخر إنما كان كل منهما في حال معين ، فحيث يكون الرخاء والسعة يكون العمل بقوله (صلى الله عليه وسلم): " كلوا وتصدقوا وادّخروا" ، وحيث يكون بالناس جهد وحاجة أو شدة وفاقة يكون العمل بقوله (صلى الله عليه وسلم) : " لا يأكل أحدكم من أضحيته فوق ثلاثة أيام" ، ذلك أنه لما نهاهم (صلى الله عليه وسلم) عن الأكل فوق ثلاث سألوه في العام الذي يليه ، يا رسول الله كنت نهيتنا أن نأكل من الأضحية فوق ثلاث ، فقال (صلى الله عليه وسلم) :" كلوا وأطعموا وادخروا ، فإن ذلك العام كان بالناس جهد فأردت أن يعينوا فيهم".

وأكثر الناس إنما يحفظون أو يفهمون أو يقفون عند قوله (صلى الله عليه وسلم) : " كُلُوا وَأَطْعِمُوا وادّخِرُوا ". وينظرون بما يشبه التقديس إلى أقوال بعض الفقهاء بتقسيم الأضحية إلى ثلاثة أقسام : ثلث للفقراء , وثلث للإهداء , وثلث للإنسان وأهله , على أن هذا التقسيم هو عملية تقريبية للتصرف , وكان القصد منه ألا يجور المضحي على نصيب الفقراء , وأن يخصهم ولو بالثلث في أضحيته ، فمن زاد زاده الله فضلا .

ويغفل كثير من الناس عن أن نبينا (صلى الله عليه وسلم) لما رأى بالناس فاقة قال لهم: " مَنْ ضَحَّى مِنْكُمْ فَلا يُصْبِحَنَّ بَعْدَ ثَالِثَةٍ وَفِي بَيْتِهِ مِنْهُ شَيْءٌ، فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! نَفْعَلُ كَمَا فَعَلْنَا الْعَامَ الْمَاضِيَ؟ قَالَ: كُلُوا، وَأَطْعِمُوا، وَادَّخِرُوا؛ فَإِنَّ ذَلِكَ الْعَامَ كَانَ بِالنَّاسِ جَهْدٌ، فَأَرَدْتُ أَنْ تُعِينُوا فِيهَا "، فحيث يكون الرخاء والسعة يكون العمل

بقوله (صلى الله عليه وسلم): "كلوا وتصدقوا وادخروا", وحيث يكون بالناس جهد وحاجة أو شدة وفاقة يكون العمل بقوله (صلى الله عليه وسلم): " من ضحى منكم فلا يصبحن بعد ثالثة وفي بيته منه شيء".

على أننا نؤكد على أهمية التوسعة على الفقراء والمحتاجين وإكرامهم بالنصيب الأوفر من الأضحية، فعندما سأل نبيُنا (صلى الله عليه وسلم) السيدة عائشة (رضي الله عنها) حين ذبحوا شاة, فقال لها: " ما بقي منها؟" قالت: ما بقي منها إلا كتفها، قال (صلى الله عليه وسلم): " بقي كلها غير كتفها" , (أخرجه الترمذي), فالذي يُعطى ويُتصدق به هو الذي يُدخر للإنسان ويجده، حيث يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿ما عندكم ينفد وما عند الله باق﴾ (النحل: ٩٦).

وقد حثنا نبينا (صلى الله عليه وسلم) على التوسعة على الفقراء والمساكين في أيام العيد, فقال (صلى الله عليه وسلم): " أغنوهم في هذا اليوم" (سنن الدارقطني), أي أعطوهم ووسعوا عليهم ولا تضطروا أحدًا منهم أو تحوجوه إلى السؤال في هذا اليوم, فالنعم تزيد بالشكر, وتزول بالجحود والكفران, حيث يقول الحق سبحانه: ﴿وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد﴾ (إبراهيم: ٧), ويقول سبحانه: ﴿ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه والله الغني وأنتم الفقراء وإن تتولوا يستبدل قومًا غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم﴾ (محمد: ٣٨), ويقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): " ما من يوم يُصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقًا خلفًا، ويقول الآخر اللهم أعط ممسكًا تلفًا" , (أخرجه البخاري), ويقول (صلى الله عليه وسلم): « إن لله عند أقوام نعمًا يقرُها عندهم ما كانوا في حوائج الناس ما لم يملوهم فإذا ملوهم نقلها من عندهم إلى غيرهم» (المعجم الأوسط للطبراني).

أما ما يتصل بما يجزئ في الأضحية, فقد ذهب كثير من العلماء والفقهاء في عصرنا الحاضر إلى أن العبرة بكثرة لحم الأضحية ووفرته وطيبه وجودته, وهو ما يحقق المقصد الأسمى منها, فمتى تحقق ذلك في الأضحية أجزأت وحققت المقصد الشرعي منها.

في مواجهة الفكر المتطرف

ملف من إعداد : هيئة تحرير المجلة

تظل قضية مكافحة التطرف والإرهاب هى التى تتصدر المشهد لما لها من تأثير على عقول الشباب، ولقد شهدت الفترة الحالية تطورا فى سياسات مكافحة الإرهاب والتطرف التى اتبعتها الدولة بكافة أجهزتها، فى مكافحتها للأفكار المتطرفة وهذا التطور لا يقتصر على السياسات الأمنية وإنما بالفكر والثقافة والقوافل الدينية لتوعية الشباب لمحاربة الفكر المتطرف، وهناك أبعاد غير أمنية فى مكافحة الإرهاب استثمرتها الدولة خلال الفترة الماضية فبالفكر نحارب الإرهاب، نعم مصر تواجه موجة من العنف والإرهاب لم تشهدها من قبل، وقدمت الضحايا من الشهداء الذين يتساقطون كل يوم برصاص الخسة والخيانة ولم يفرق الإرهاب بين المسلم والمسيحى أو كنيسة أو مسجد. فمواجهة الإرهاب لا تتم إلا بتوضيح الفكر المتطرف والذى يبعد تماما عن دعوة الاسلام إلى الوسطية ونبذ العنف، وتوضيح مخاطر هذا التطرف الذى لا يسىء إلى شخص معتنقه فقط بل يسىء إلى الاسلام وتعاليمه السمحة

إنه لا ينبغى أن يغيب عنا المحاولات الآثمة والمخططات التى تحاول إفشال الدولة المصرية كما حدث لدول عديدة عربية وإسلامية وكيف تم استخدام أصحاب الفكر المتطرف والإرهابيين لتنفيذ مخططاتهم

ولعل عملية سيناء ٢٠١٨ ونجاحها خير شاهد على أن دولتنا بخير وقادرة على مجابهة الإرهاب بالفكر وقوة الدولة وفرض سيطرتها على كافة المستويات.

وعلى الرغم من كل هذه الحوادث الإرهابية ستبقى مصر شامخة ترنو إلى المستقبل المرجو رغم أنف الحاقدين وسيبقى شعبها آمناً مطمئناً وتبقى مصر واحة الأمن والأمان بفضل الله عزوجل الذى تكفل بحفظ هذا البلد حيث قال فى كتابه العزيز ، ﴿ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾(يوسف: ٩٩) وكما قال شاعر النيل حافظ إبراهيم :

ما رمانى رام وراح سليما
من قديم عناية الله جندي
كم بغت دولة علىّ وجارت
ثم زالت وتلك عقبى التعدي

عزيزى القارئ: لخطورة الفكر المتطرف والإرهاب الذى يضرب الاقتصاد فى مقتل ويحاول إيقاف قطار التنمية فى مصر نقدم لك ملفا خاصا عن دور الدعاة فى مواجهة الفكر المتطرف والإرهاب من خلال عرض لآراء ثلة من العلماء والمفكرين حول هذه القضية آملين من الله عز وجل أن يحفظ مصر وشعبها وجنودها البواسل الذين هم فى رباط إلى يوم الدين والله المستعان فهو حسبنا ونعم الوكيل .

وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا
فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ
فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ
وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

د. عبدالستار الجبالي:

على العلماء دور كبير في تصحيح المفاهيم الخاطئة لدى الكثير من الناس درءاً للفكر المتطرف

د. مختار مرزوق:

على الشباب أخذ العلم من أهله حتى لا يقعوا في براثن الفكر المتطرف

استباحة الدماء والأعراض

وعن رأى علماء الدين فى تصحيح الكثير من المفاهيم الخاطئة يبين الأستاذ الدكتور/ عبدالستار الجبالى ـ الأستاذ بجامعة الأزهر ـ أهمية الدور الكبير الذى يقع على عاتق علماء الدين فى تصحيح الكثير من المفاهيم الخاطئة لدى الكثير من الناس درءًا للفكر المتطرف ـ وحرصا من العلماء على الإبقاء على خيرية الأمة الإسلامية التى بنيت على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر عملا بقول الله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (آل عمران :١١٠).

ومنها الفكر المتطرف الذى يشكل عند بعض الناس فكرا يدعوهم إلى تكفير الكثير من الناس واستباحة الدماء والأموال والأعراض، والإسلام برىء من كل ذلك براءة الذئب من دم ابن يعقوب، فدماء المسلم وغير المسلم حرام، فلا يحل لأحد أن ينتهك تلك الحرمة.

وإذا كان دم المسلم وماله حرامًا، فدم غير المسلم وماله حرام أيضا علما بأن الناس سواسية فى الإنسانية والوطن، وغير المسلم له حق المواطنة وأن يعيش فى أمان وسلام، وفى جو سماحة الإسلام التى لا تقتصر على المسلم فقط بل تتعداه لغير المسلم، فشريعة الإسلام تقدس مبدأ الحرية وعلى الأخص حرية العقيدة عملا بقوله تعالى: ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ (البقرة: ٢٥٦).

وأضاف أنه لا بد من تصحيح هذه المفاهيم التى يترتب على نشرها انتشار الفوضى بين البشر، فالإسلام يحترم الرأى والرأى الآخر عملا بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ (هود: ١١٨).

الثقافة الضحلة

ويؤكد الأستاذ الدكتور/ مختار مرزوق ـ عميد كلية أصول الدين بأسيوط سابقا أن للعلماء والدعاة دورًا فى مواجهة الإرهاب والفكر المتطرف الذى يستحوذ على

ذوى الثقافة الضحلة، وعلى العلماء إنقاذ هؤلاء الشباب من الوقوع فى براثن التطرف من خلال الالتقاء بهم فى المدارس والجامعات، وعقد ندوات مباشرة بين الطلاب والعلماء المختصين لتحصين هؤلاء الشباب بالدين الصحيح.

وينصح الشباب بأن يأخذوا العلم من أهله حتى يتجنبوا إيقاع الضرر بأنفسهم وبغيرهم كما يطالب بأن تدرس مادة الثقافة الإسلامية لطلاب المدارس والجامعات.

د. نبيل السمالوطي:

المنظمات الإرهابية تعمل على نشر الأفكار المغلوطة التى تتصادم مع الإسلام الوسطى

الأفكار المغلوطة

أما عن رأى علماء الاجتماع فى تعريف الإرهاب وتداعياته السيئة على المجتمع يرى الأستاذ الدكتور/ نبيل السمالوطى - أستاذ علم الاجتماع وعميد كلية الدراسات الإنسانية الأسبق - أن الإرهاب عبارة عن جرائم أخلاقية وسلوكية تهدف إلى تحقيق الرعب والتخويف بين الناس فى المجتمع.

وأوضح أن المنظمات الإرهابية صنعت لنشر الأفكار المغلوطة التى تتصادم مع حقيقة الإسلام الوسطى، وكل الرسالات السماوية التى تحث على تعليم الدين الصحيح من خلال العفو والتسامح، وترك الحرية للناس فى اختيار عقائدهم. قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ (البقرة: ٢٥٦).

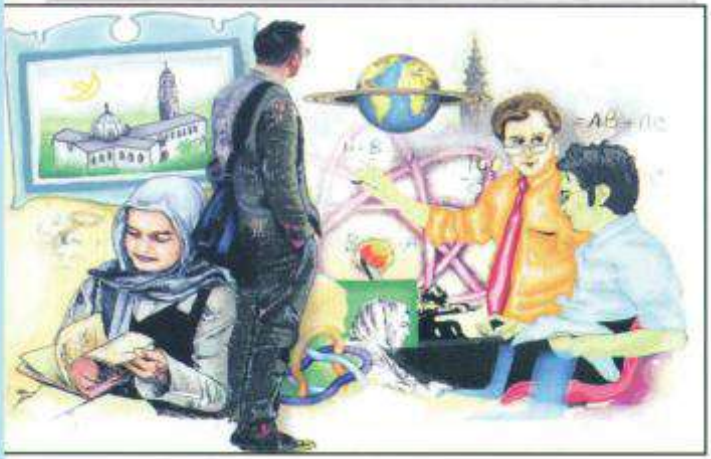

كما يوضح أيضًا أهمية تعليم الدين الصحيح للأطفال فى مرحلة رياض الأطفال من قبل متخصصين، وجعل مادة الدين مادة أساسية لغرس القيم بينهم.

د. سعيد صادق:

يجب تأهيل صغار السن تأهيلا نفسيا سليما تجنبا لوقوعهم فى براثن الجماعات المتطرفة

ويرى الأستاذ الدكتور/ سعيد صادق - أستاذ علم الاجتماع بكلية الآداب جامعة القاهرة - أنه يجب تحصين الشباب من الأفكار

المتطرفة والمنحرفة، وتوضيح الكثير من المفاهيم ودحضها، وذلك من خلال تطوير مناهج التعليم التى تقوم على الوسطية والتعددية، وقبول واحترام الرأى الآخر، ويؤكد على ضرورة التأهيل النفسى الجيد والسليم للأطفال وصغار السن ومن هم دون مرحلة الشباب حتى لا يصبحوا لقمة سائغة أمام تأثير الجماعات المتطرفة.

تحصين المجتمع

واستنكرت الأستاذة الدكتورة/ سامية خضر - أستاذ علم الاجتماع بجامعة عين شمس - ما يحدث من هجمات إرهابية وما يسفر عنها من العديد من الضحايا والمصابين.

وأكدت أن تحصين المجتمع من الأفكار المتطرفة التى ينساق إليها الشباب أمر مهم للغاية، مشيرة إلى أن الوعى والتوعية أمر أساسى فى محاربة هذه الأفكار؛ لأن التوعية هى الوقاية التى تحمى الشباب من الفكر المتطرف.

د. سامية خضر:

نشر الوعي الصحيح أمر أساسي في محاربة الفكر المتطرف

د. سامي الشريف:

ضرورة عودة الدور التنويري والتثقيفي للمؤسسات الإعلامية

الخصلة الحميدة

أما عن رأى الإعلاميين فى ضرورة مواجهة الإرهاب والفكر المتطرف يشير أ.د/ سامى الشريف - وزير الإعلام الأسبق وأستاذ الإعلام بالجامعات المصرية - إلى أن الفكر المتطرف لا يمثل ظاهرة وقتية ولكنه يتم تعلمه منذ الصغر فى البيت والمدرسة والجامعات فهو ينمو بداخل الفرد من خلال الممارسة الحياتية، فالإنسان ينبغى أن يتعلم فى تلك الأماكن والمؤسسات كيف يتقبل الرأى والرأى الآخر، ويحترم الاختلاف فى الرأى، وعندما تفقد المجتمعات هذه الخصلة الحميدة تظهر الآراء المتطرفة.

وتطرق إلى بعض وسائل الإعلام ودورها فى بث قيم احترام الآخرين، واستيعاب الاختلاف فى الرأى، فبعض البرامج تسعى للإثارة وجذب المشاهدين من خلال الصراعات بين المختلفين فى الرأى الذين يُفترض أنهم يمثلون القدوة والمثل الأعلى، ونحن نرى أن الاختلاف فى الرأى لا يعنى الصراع والتشابك والسباب.

وأوضح أن انشغال الآباء بجمع المال، وعدم اهتمامهم بالأبناء عامل مهم فى عدم اكتمال بناء الشخصية لدى هؤلاء الأبناء.

كما أوضح ضرورة تطوير التعليم وألا يعتمد على الحفظ فقط، وحذف الحشو الذى لا طائل من ورائه والآراء التى تحمل أفكارا متشددة، كما يجب الاهتمام بالكتاتيب لأن عليها عاملاً أساسيًا فى الجوانب الدينية والعلمية والأخلاقية.

أعمال هادفة

وطالب بعودة دور الدولة عن طريق تقديم أعمال هادفة ونماذج إيجابية مشرفة تمثل قدوة للشباب.

كما أكد أن الحل يكمن فى ضرورة عودة الدور التنويرى والتثقيفى للمؤسسات الإعلامية بالتعاون مع المؤسسات التربوية الأخرى لبناء شخصية الفرد فى مجتمع خال من الصراعات والعداوات بين أفراده.

من أوجه تكريم الإسلام للمرأة

أ. د/ سيف رجب قزامل أستاذ بجامعة الأزهر

إن الشريعة الإسلامية سوت بين الرجل والمرأة في التكاليف الشرعية، عدا ما تقتضيه طبيعة المرأة، مصداق ذلك قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾(البقرة: ٣٥)، وكان الإغواء والوسوسة من إبليس - عليه اللعنة - لهما حتى نسيا العهد الذي أخذه الله عليهما بعدم الأكل من الشجرة، يقول تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ۝ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ﴾(الأعراف:٢٠-٢٢) .

وهذا يدل على أن التكليف قد وجه لأبينا آدم عليه السلام- وأمنا حواء على السواء، وأن الوسوسة والإغواء من إبليس - عليه اللعنة - لهما معًا، ومن ثم فهذا يدحض ما ذكر من إسرائيليات أن حواء - عليها السلام- هي التي أغوت آدم - عليه السلام - بالأكل من الشجرة.

قال الله تعالى: ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ (النساء: ٦).

ولفهم حق المرأة ودورها في الحياة وأن عمارة الأرض لا توجد إلا بدور المرأة مع الرجل، وأن

كليهما يكمل الآخر، ولأداء مهمة الاستخلاف، وتعمير الأرض يقول تعالى:﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۝ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ۝ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾ (الليل:١-٤).

إذ أقسم الله سبحانه وتعالى ببعض مخلوقاته؛ لعظمها، ولبيان أهميتها، والالتفات إلى آيات الله وحكمته، إذ لا يقسم المولى سبحانه وتعالى إلا بشيء له قدر ومن ذلك الليل والنهار، والذكر والأنثى، ويعقب المولى على تلك الآيات المتقابلة: من الليل والنهار والذكر والأنثى بقوله: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾، ومن ثم فإذا كانت عمارة الأرض لابد لها من ليل ونهار يوضح ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ۝ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (القصص: ٧١-٧٢) ومن ثم فعمارة الأرض لا بد لها من ليل ونهار.

وإذا كان الأمر كذلك بالنسبة لليل والنهار، فكذا الذكر والأنثى، كلاهما يكمل الآخر وباكتمال دورهما في الحياة مع مراعاة ما خصه الله سبحانه بكل نوع تعمر الحياة الأرض.

ومن أجل ذلك سوّى التشريع الإسلامي بين الرجل والمرأة في الجزاء الأخروي، يقول تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ (النساء : ١٢٤).

أعطى الشرع للمرأة حقها في تملك الأموال، ولها ذمة مالية مستقلة شأنها كشأن الرجل بمجرد أن تبلغ رشدها تتسلم أموالها، يقول تعالى: ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾(سورة النساء: ٦).

إذ أمر الشرع الوصي على الصغير الذي مات أبوه أن يختبر الصغير قبل البلوغ في التصرفات المالية، فإذا بلغ وعنده حسن التصرف في المال، فإنه يسلمه له، وليشهد على ذلك، وسوى الشرع في ذلك بين الفتى والفتاة؛ إذ لم تخص الآية الكريمة نوعًا دون نوع.

ويدل على استقلال المرأة بذمتها المالية أيضًا وأن شأنها شأن الرجل قوله تعالى : ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا﴾ (النساء: ٤)، إذ دلت الآية على أن المهر من الآثار المالية لعقد الزواج، وأنه عطية خالصة وأنه حق للمرأة وليس لوليها التصرف فيه، وإنما تتصرف فيه كيف تشاء، وأنها إذا طابت نفسها بشيء من مالها، فهذا حقها.

وقال تعالى في شأن المهر أيضًا: ﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ (النساء: ٢٠).

ومن تكريم الإسلام للمرأة أنه لم يوجب عليها النفقة، وإنما أوجبها الشرع على الزوج، يقول تعالى:﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾ (الطلاق: ٧).

الآيات والأحاديث في ذلك كثيرة مما يدل

على مراعاة المرأة وظروفها، ولا يمنع الشرع أن تساعد المرأة في الإنفاق وتحمل بعض الأعباء، كالمرأة المعيلة؛ إذ تسمح الدولة بتولي الوظائف لسائر المواطنين ذكورًا وإناثًا بعد توفر شروط معينة لشغل الوظيفة؛ إذ عرض لنا القرآن الكريم ما يتعلق بابنتي شيخ مدين، حيث كانتا تسقيان الأغنام وهذه مهمة شاقة، يقول تعالى حكاية عن موسى - عليه السلام- لما وصل إلى أرض مدين: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾ (القصص: ٢٣).

إذ دلت الآية الكريمة على جواز عمل المرأة في أعمال يقوم بها الرجال غالبًا، لظروف خاصة وحثت الآية أهل المروءة بتسهيل ومساعدة المرأة في أداء هذا الدور الذي فرض عليها أما إذا نظمت الدولة أمر العمل، وأتاحت الفرصة كاملة لكل نوع، فهذا لا بأس به والأمثلة كثيرة في عهد الرسول ﷺ، وكذا ما بعده من العصور على حق المرأة في العمل وأن عائده حق لها.

وجاءت الآيات الكريمات التي تعرضت لابنتي شيخ مدين، ما يدل على مدى اهتمام الشرع بحرية المرأة في التعبير عن رأيها، والمشاركة في الأمور الخاصة بالمعيشة؛ إذ بعد أن عادت بنتا شيخ مدين سريعًا على غير العادة، وقصّتا له ما حدث من موسى - عليه السلام- أرسل إليه إحدى ابنتيه ليعطيه أجر السقى، وبعد أن قص موسى - عليه السلام- ما حدث له بمصر، وخروجه هاربًا فارًّا خشية أن يقتل فطمأنه شيخ مدين بأنه في أرض ليس لفرعون سلطان عليها، فقد نجاه الله من القوم الظالمين، هذا من مضمون الآيات الكريمة التي تخبر عن حال موسى - عليه السلام- فما كان من إحدى ابنتي شيخ مدين أن اقترحت على أبيها رأيا تراه صالحا لحال الأسرة، حيث أبوها شيخ كبير، ورعي الأغنام يحتاج إلى جهد جهيد، والمنزل بحاجة إلى رعاية وعناية فضلاً عن رعاية والدها، يقول تعالى: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا

يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ﴾ (القصص: ٢٦).

وما كان من شيخ مدين إلا أنه استجاب لرأي ابنته، غير أنه أضاف إليه حكمة الشيوخ ومراعاة ما يقضي به الشرع؛ إذ الأجير سوف يظل أجنبيًا عن المنزل، ولابد من الاختلاط مع أهل المنزل، ولمراعاة ظروف الشيخ الكبير، كان القرار بتزويج موسى - عليه السلام- من إحدى ابنتي شعيب، قبل ذلك كان العرض من الشيخ الكبير على موسى - عليه السلام-:

﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (القصص : ٢٧).

وقد ظهر من خلال ما حكته الآيات الكريمات في هذا الخصوص أن بنت شعيب قد أيدت رأيها مدعمًا بالأدلة" إن خير من استأجرت القوى الأمين" لأن موسى - عليه السلام- ظهرت قوته كما ذكر في كتب التفسير في حمل الحجر الذي يغطي به البئر، ولا يقدر على حمله إلا عدد من الرجال، أو أنه زاحم الرجال وسقى الأغنام من نفس البئر الذي يسقى منه الرجال، وكذا ظهرت أمانته؛ حيث طلب من بنت شيخ مدين أن تسير وراءه وليس أمامه؛ حتى لا يقع بصره على شيء من جسدها.

إضافة إلى ذلك أعطى الشرع المرأة الحق كاملًا في اختيار الزوج، يقول ﷺ: " لا تنكح الأيم حتى تستأمر ، ولا البكر حتى تستأذن" قالوا : يا رسول الله : كيف إذنها؟ قال : أن تسكت".

أحكام الحج في زمن الأوبئة

إعداد: هيئة تحرير المجلة

جاءت شريعة الإسلام باليسر ورفع الحرج عن الناس، ومراعاة أحوالهم وقدراتهم وظروفهم الزمانية والمكانية، حيث يقول (عز وجل): ﴿يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾(البقرة : ١٨٥)، ويقول سبحانه: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (البقرة : ٢٨٦) ، ويقول تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾(الحج : ٧٨)، ويقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): (إنَّ الدِّينَ يُسرٌ، ولن يُشادَّ الدِّين أحد إلَّا غلبه، فَسَدِّدوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِروا، وَاسْتَعِينُوا بالغَدْوةِ والرَّوحةِ وشيءٍ من الدُّلجةِ) (البخاري).

والتيسير صفة هذا الدين الحنيف، ومنهج أتباعه إلى أن يرث الله (جل وعلا) الأرض ومن عليها، حيث يقول (صلى الله عليه وسلم): (إنَّما بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ)، وتقول أم المؤمنين السيدة عَائِشَةَ (رَضِيَ اللهُ عَنْهَا): مَا خُيِّرَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم) بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكن إِثْمًا، فَإِذَا كَانَ الإِثْمُ كَانَ أَبْعَدَهُمَا مِنْهُ.

والمتأمل في أركان الإسلام - التي هي فرض على كل مسلم ومسلمة، ومنها الحج - يجد أنها تخاطب المستطيع الذي يقدر على الأداء، حيث يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): (بُنِيَ الإسلامُ على خمسٍ: شَهادةِ أن لا إلَهَ إلَّا اللهُ وأنَّ محمَّدًا رسولُ اللهِ، وإقامِ الصَّلاةِ، وإيتاءِ الزَّكاةِ، وصَومِ رمضانَ، وحجِّ البيتِ لمنِ استطاعَ إليهِ سبيلًا)، فالاستطاعة مناط التكليف بعد العقل والعلم، حيث يقول الحق سبحانه: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾(البقرة : ٢٨٦)، ويقول تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ (الطلاق : ٧).

والاستطاعة أنواع؛ منها: الاستطاعة البدنية التي تعني سلامة الجسد من الآفات المانعة من التكليف،

حيث يقول تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ (آل عمران : ٩٧) ، وعن ابن عباس (رضي الله عنهما) أن امرأة قالت: يا رسول الله، إن فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخًا كبيرًا، لا يستطيع أن يثبت على الراحلة، أفأحج عنه؟ قال: «نعم».

ومنها: الاستطاعة المالية التي تعني القدرة على نفقات العبادة، فمن لم يجد مالاً للحج سقط عنه الفرض حتى يتوفر له المال.

ومنها: الأمن والأمان للوصول إلى البيت الحرام، سواء أكان آمنًا من عدو، أم آمنًا من الأوبئة، ولا يخفى ما تمر به الدول هذه الأيام من تداعيات مرض كورونا المستجد والفطر الأسود، وغيرهما من الأوبئة التي تعاني ويلاتها كل دول العالم، وهنا يصبح السفر غير المدروس بمثابة مغامرة غير محسوبة، وإلقاء بالنفس إلى التهلكة، حيث يقول تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾(البقرة : ١٩٥).

قضاء حوائج الناس أولى من حج النافلة

للأسف الشديد تقف الرؤية الفقهية عند بعض المتصدرين للعمل الدعوي أو المنتسبين إليه عند حدود فقه الأحكام على سبيل التلقين أو التلقي، دون غوص أو إدراك لفقه المقاصد أو الأولويات أو الواقع أو المتاح ... مما يجعل الغاية الأسمى لمقاصد التشريع غير واضحة عند بعضهم، كما يجعل فريقًا آخر منفصلاً عن حاضره (وواقعه) والعالم الذي يعيش فيه والظروف التي تحيط به.

أولاً : حج الفريضة :

لا شك أن الحج أحد أركان الإسلام الخمسة التي لا يكتمل إسلام المرء المستطيع بدنياً وماليًا إلا بها ، لقوله تعالى : ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ (آل عمران : ٩٧)، فمن استطاع الحج ولم يحج حج الفريضة فليعجل .

غير أن رحمة الله عز وجل بعباده ربطت الحج بالاستطاعة البدنية والمالية ، فمن كانت نيته قائمة على الحج وقعد به عجزه البدني أو المالي بلّغه الله تعالى درجة الحجيج بنيته الصادقة ، وقد جعل الله للضعفاء وغير القادرين في الذكر والصلاة والقيام وسائر القربات والنوافل ما يسمو بهم إلى درجة الحجيج وأسمى، ما صدقت نياتهم وأخلصوا لله فيما مكنهم منه.

وأن الله عز وجل جعل فريضة الحج مرة واحدة ، وعندما قال نبينا ﷺ: «أيها الناس إن الله عز وجل قد كتب عليكم الحج فحجوا»، فقال رجل: أفي كل عام يا رسول الله ؟ فلم يجبه النبي ﷺ حتى كررها الرجل ثلاثاً ، فقال رسول الله ﷺ: «لَوْ قُلْتُ : نَعَمْ ، لَوَجَبَتْ ، وَلَوْ وَجَبَتْ لَمْ تَقُومُوا بِهَا».

وإذا كان بعض الناس يذكرنا بحديث رسول الله ﷺ : «تابعوا بين الحج و العمرة فإنهما ينفيان الفقر و الذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة»، فإن ذلك مرتبط بحال الأمة ويسارها ووضع اقتصادها ، فإذا كان الاقتصاد الوطني قوياً متيناً ليس في أبناء الوطن جائع لا يجد ما يسد جوعته، أو عار لا يجد ما يستر عورته ، أو مريض لا يجد ما يتداوى به، فليحج الناس ما شاءوا أو ليعتمروا ما شاءوا.

ثانيًا: حج النافلة :

ولكن إذا كان في الأمة أو الوطن فقير لا يكاد يجد قوت يومه إلا بمشقة شديدة ، ومريض لا يكاد يجد ما يتداوى به إلا بشق الأنفس ، وشاب لا يجد ما يعف به نفسه ، فنقول إن فقه الأولويات يقتضي أن نسد أولاً جوعة كل جائع ، ونستر عورة كل عار، ونعالج كل مريض ، وأن نوفر ما يحقق للناس حياة آدمية كريمة من المطعم والملبس والمسكن والدواء والتعليم والبنية التحتية كالطرق والكباري، والمياه ، والكهرباء، والصرف الصحي، بما يحفظ لهم كرامتهم ويوفر لهم سبل الرقي والتقدم ، فكل ذلك مقدم على حج النافلة وعمرة النافلة

فأمة لا تملك كامل قوتها ، أو كامل دوائها ، أو وسائل أمنها من سلاح وعتاد أولى بها أن تتوجه إلى

سد هذه الجوانب قبل التفكير فى حج النافلة وعمرة النافلة .

كما أننا نلمس أثر الزحام الشديد فى الحج على راحة الحجاج وسلامتهم ، فالحكمة والفقه يقتضيان أن يترك من أدى الفريضة الفرصة لغيره ممن لم يؤدها، فدرء المفسدة المتوقعة من كثرة الزحام مقدم على جلب المنفعة المترتبة على النوافل .

العمل المتعدي النفع مقدم على العمل القاصر النفع .

ولا شك أن نفع قضاء الحوائج متسع ومتعدد، وقد يكون صدقة جارية فى إصلاح طريق أو بناء جسر أو مشفى أو مدرسة ، ونبينا ﷺ يقول : " إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له "، ويقول صلى الله عليه وسلم : " إن لله عباداً اختصهم بقضاء حوائج الناس حببهم فى الخير وحبب الخير إليهم إنهم الآمنون من عذاب الله يوم القيامة "، ويقول (صلى الله عليه وسلم) : «من أدخل السرور على مسلم كان حقاً على الله عز وجل أن يرضيه يوم القيامة ، ويقول (صلى الله عليه وسلم) : «من فرج على مسلم كربة فرج الله عنه يوم القيامة » .... ومن كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته»، فهذا كله نفع متعدد أوسع وأرحب من حج النافلة وعمرة النافلة .

أمر إنساني

ولا شك أن الفقير عندما يرى الغني يسرف فى الحج و العمرة ، ولا يمد يد العون للفقراء و المساكين من بني وطنه، ولا يسهم فى بناء مجتمعه ، قد ينظر إليه نظرة حقد وحسد وضغينة ، ويلمس جانبًا كبيرًا من الأنانية حتى لو كانت فى مجال الطاعة والعبادة ، ويرى أن هذا الغني قد التفت إلى إشباع عواطفه ، ولم ينظر إلى المقاصد الفقهية للتشريع نظرة متكاملة ، لأن نبينا (صلى الله عليه وسلم) يقول : " والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن من بات شبعان وجاره جائع وهو يعلم" .

بين حج النافلة وفروض الكفايات

وربما لا يدرك بعض الناس من علم فروض الكفايات سوى صلاة الجنازة ، ورد السلام، وتشميت العاطس ... ونحو ذلك .

غير أننا نوضح أن فروض الكفايات تشمل إطعام كل جائع ، وكساء كل عار ، ومداواة كل مريض. كما تشمل القيام بالمصالح الأساسية للمجتمع التي لا تستقر حياة الناس إلا بها ، والإسلام علمنا التراحم والتكافل، وقد قال نبينا (صلى الله عليه وسلم) : «من كان عنده فضل زاد فليجد به على من لا زاد له ، ومن كان عنده فضل ماء فليجد به على من لا ماء له، ومن كان عنده فضل ظهر (أي دابة) فليجد به على من لا ظهر له» وظل (صلى الله عليه وسلم) يعدد أشياء ، فقال الراوي : حتى ظننا أنه لا فضل لأحد فى شيء من كثرة ما ذكر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

ولا شك أن الوفاء بهذه الاحتياجات واجب كفائي إذا قام به بعض المسلمين سقط الإثم عن الجميع ، وإن لم يقم به أحد أثم الجميع .

والواجب الكفائي مقدم بلاشك على النوافل حتى يُقضى، ثم إنه مسئولية تضامنية بين أبناء المجتمع جميعًا من القادرين على سد الثغرات ورفع الكروب عن الناس والوطن .

شكر النعمة

وهنا يبرز الدور الوطني للأغنياء فى خدمة وطنهم ، والوفاء بحق النعمة التي منحهم الله عز وجل إياها، وهذا لا يكون إلا بالشكر، يقول الحق سبحانه: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ (إبراهيم: ٧)، والشكر لا يكون بالكلام وتقبيل اليد ظاهراً وباطناً، إنما يكون بالعمل ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ (سبأ : ١٣)، وشكر النعمة يكون من جنسها، فشكر المال يكون بإنفاقه فى سبيل الله عز وجل، وسائر وجوه البر وقضاء الحوائج .

وقد قيل لبشر الحافي إن فلانًا الغني مالاً كثر صومه وصلاته ، فقال : إنه لمسكين، لقد ترك حاله ودخل فى حال غيره ، إن واجبه إطعام الطعام وبناء الخيام

، فهذا أفضل من تجويعه لنفسه ، ومن جمعه للدنيا ومنعه للفقراء . وقد عاب الإمام أبو حامد الغزالي على بعض المتدينين من الأغنياء الذين يحرصون على إنفاق المال في الحج بعد الحج والعمرة بعد العمرة ولا يوفون بحق الفقراء وأصحاب الحاجات ، فربما تركوا جيرانهم جياعًا لا طعام لهم وذهبوا بنفقاتهم الواسعة لإشباع رغباتهم النفسية في كثرة الحج والعمرة غير فاهمين لمقاصد الإسلام الكبرى ، وروي أن رجلاً جاء يودع بشر بن الحارث ، وقال : قد عزمت على الحج فتأمرني بشيء ؟ فقال له : كم أعددت للنفقة ؟ فقال : ألفي درهم ، قال بشر : فأي شئ تبتغي بحجك ؟ تزهدا أو اشتياقا إلى البيت وابتغاء مرضاة الله ؟

قال : ابتغاء مرضاة الله ، قال نعم : قال بشر : فإن أصبت مرضاة الله تعالى، وأنت في منزلك وتنفق ألفي درهم ، وتكون على يقين من مرضاة الله تعالى، أتفعل ذلك ؟ ، قال : نعم، قال : اذهب فأعطها لعشرة : مديون يقضي دينه ، وفقير يرم شعثه، ومعيل يغنى عياله ، ومربي يتيم يفرحه ، وإن قوي قلبك تعطيها واحدا فأفعل ، فإن إدخالك السرور على قلب المسلم ، وإغاثة اللهفان ، وكشف الضر، وإعانة الضعيف ... أفضل من مائة حجة بعد حجة الإسلام ! قم فأخرجها كما أمرناك ، وإلا فقل لنا ما في قلبك ؟، فقال : يا أبا نصر ! سفري أقوى في قلبي، فتبسم بشر رحمه الله ، وأقبل عليه، وقال له : المال إذا جمع من وسخ التجارات والشبهات اقتضت النفس أن تقضي به وطرًا ، فأظهرت الأعمال الصالحات ، وقد آل الله على نفسه أن لا يقبل إلا عمل المتقين !

سنوات توقف فيها الحج

بسبب الوباء

إن القارئ لأحداث التاريخ يجد أن الأمة الإسلامية مرت بسنوات عُطِّل فيها الحج كليًا وجزئيًا، وتوقف موسم الحج أكثر من عشرين مرة بسبب انتشار الأمراض والأوبئة، والاضطرابات السياسية، وعدم الاستقرار الأمني، والغلاء الشديد، والاضطراب الاقتصادي، إلى جانب فساد الطرق من قبل اللصوص والقطاع، وغير ذلك.

وكما توقف الحج بسبب الأوبئة توقف في بعض الأقاليم لظروف أخرى قطقس سيئ

ومن ذلك الطقس السيئ فقد كان سببًا لتوقف الحج من بعض البقاع، يقول ابن الأثير في أحداث عام (٤١٧هـ): " في هذه السنة كان بالعراق برد شديد جمد فيه الماء في دجلة والأنهار الكبيرة، فأما السواقي فإنها جمدت كلها، وتأخر المطر

وزيادة دجلة، فلم يزرع في السواد إلا القليل وفيها توقف الحج من خراسان والعراق".

ومن أشهر الأوبئة التي وقعت بالمشاعر المقدسة هو ما عرف بداء الماشري الذي وقع في القرن الرابع الهجري وتحدث عنه ابن كثير في كتابه "البداية والنهاية".

وانتشر الوباء بمكة في العام ٣٥٧ أو ٣٥٨ للهجرة، ومات فيه كل الحجاج ونفق عدد كبير من الإبل التي قدم عليها الحجيج، بحسب رواية

ابن كثير.

وتعد فترة القرن التاسع عشر هي الأشد خطورة في تاريخ الحج بسبب استدامة العديد من الأوبئة لسنوات طويلة.

وفي ١٨١٤م مات نحو ٨٠٠٠ شخص في الحجاز بسبب الطاعون.

وفي ١٨٣١ م تفشى وباء هندي خلال موسم الحج، ومات بسببه كثير من الحجاج.

ومن ١٨٣٧م حتى ١٨٤٠ شهدت الحجاز تفشي الأوبئة.

ومن ١٨٤٦م حتى ١٨٨٣م تفشى وباء الكوليرا.

وفي ١٨٥٨م انتشر وباء دفع الناس للهروب من الحجاز، وتم حجرهم صحيا.

وفي ١٨٦٤ م شهد موت ألف حاج يوميا لتفشي وباء شديد الخطورة.

وفي ١٨٧١م تفشى الوباء حتى اضطر الأطباء المصريون للسفر إلى مكة.

وإن بعض المؤرخين دوّنوا أن وباء جاء مع الحجيج الهنود القادمين لمكة فانتشر بين الحجاج ما تسبب في وفاة ثلاثة أرباع الحجاج في ذلك الحين، وتفشت أوبئة كذلك في سنوات متفرقة بين ١٨٣٧م و ١٨٩٢م، أدت إلى موت أعداد كبيرة من الحجاج .

وختامًا:

فإن من كمال الشريعة الإسلامية أنها عظمت من أمر النيات، حيث يقول (صلى الله عليه وسلم): (إنّما الأعْمالُ بالنّيّات، وإنّما لكلّ امْرئ مـا نَوَى)، ويقول (صلى الله عليه وسلم): (إنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ، وَلَا إِلَى أَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ)، فكل إنسان مأجور بنيته، وكم من مسلم يبلغ أرفع المنازل بإخلاصه وصدق نيته، يقول (صلى الله عليه وسلم): (مَنْ سَأَلَ اللَّهَ تَعَالَى الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَّغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ)، ويقول (صلى الله عليه وسلم): (إِنَّ بِالْمَدِينَةِ لَرِجَالًا مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا، وَلَا قَطَعْتُمْ وَادِيًا، إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ، حَبَسَهُمُ الْمَرَضُ).

ومن هنا فينبغي للإنسان أن يحسن التجارة مع الله سبحانه وتعالى؛ فإذا حيل بينه وبين عبادة لعذر، فعليه أن يغتنم غيرها، ومَن أدى المتيسّر سقط عنه المتعذر، وفي المتاح سعة بالغة، ولا أفضل من الإسهام في مواجهة الأوبئة والأمراض، ودعم المحتاجين والعمالة غير المنتظمة الذين تضرروا من هذا الوباء، وتوفير ما يحقق للناس حياة آدميّة كريمة من المطعم والملبس والمسكن والدواء والتعليم، وغير ذلك مما يحفظ لهم كرامتهم، وقد قدّم نبينا ﷺ قضاء حوائج الناس على الاعتكاف في مسجده، حيث يقول ﷺ: (أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا، وَلَأَنْ أَمْشِيَ مَعَ أَخٍ فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ ـ يَعْنِي مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ ـ شَهْرًا).

وزير الأوقاف:

أكاديمية الأوقاف صرح متفرد في مجاله ونفخر بالمستوى الذي وصل إليه أئمتنا وواعظاتنا ويؤكد:

الدعوة الإلكترونية هدفنا الاستراتيجي في المرحلة الراهنة

خلال تكريم خريجي الدفعة الثانية للبرنامج التدريبي المتكامل بأكاديمية الأوقاف الدولية أكد معالي أ. د/ محمد مختار جمعة - وزير الأوقاف أن أكاديمية الأوقاف الدولية لتدريب الأئمة والواعظات وإعداد المدربين بمدينة السادس من أكتوبر صرح متفرد في مجاله مشيدًا بالمستوى الذي وصل إليه أئمة وواعظات الأوقاف.

كما أكد معاليه أن الدعوة عبر الفضاء الإلكتروني هي هدف استراتيجي للأوقاف في المرحلة الراهنة ، لنشر صحيح الإسلام والفكر الوسطي المستنير ، وسحب البساط من مواقع الجماعات المتطرفة والمتشددة ومواجهة الكتائب الإلكترونية بالحجة والبرهان.

وخلال اللقاء كرم معالي أ.د/ محمد مختار جمعة وزير الأوقاف عدد (٥٤) إمامًا وواعظة هم خريجو الدفعة الثانية من الأكاديمية.

النائبة/ دينا إسماعيل:

نثمن مساهمة "الأوقاف" في إنشاء مدارس جديدة بالقرى والمناطق الأكثر احتياجًا

ثمنت الدكتورة / دينا أحمد إسماعيل عضو مجلس النواب تخصيص وزارة الأوقاف مبلغ ٢٠٠ مليون جنيه لبناء مدارس بالقرى والمناطق الأولى بالرعاية ، وأشادت " إسماعيل" بانتهاء وزارة التربية والتعليم ممثلة في الهيئة العامة للأبنية التعليمية من بناء ٨ مدارس جديدة من خلال المبالغ المخصصة لذلك من الموارد الذاتية لوزارة الأوقاف بأربع محافظات هي :

١- مدرسة صدقي تعليم أساسي - دمنهور - البحيرة.

٢- مدرسة الشهيد خميس عبد الفتاح الابتدائية - أبو حمص - البحيرة.

٣- مدرسة عبد الكريم عمري الابتدائية المشتركة - أبنوب - أسيوط.

٤- مدرسة نزلة العوامر تعليم أساسي - ديروط - أسيوط.

٥- مدرسة المندرة قبلي الجديدة للتعليم الأساسي -

منفلوط - أسيوط.

٦- مدرسة نجع كيريت تعليم أساسي - البلينا - سوهاج.

٧- مدرسة العتامنة الابتدائية الجديدة - طما - سوهاج.

٨- مدرسة الخور قبلي الابتدائية الجديدة - كوم امبو - أسوان.

اضافة الى أنه يجري العمل بـ (٥) مدارس أخرى ، هي :

١- مدرسة الشهيد عزت عبد الحميد زعتر للتعليم الأساسي - كوم الركة - كفر الدوار - البحيرة.

٢- مدرسة عزبة الزرابي للتعليم الأساسي - بني حسن الشروق - أبو قرقاص - المنيا.

٣- مدرسة عزبة الملك للتعليم الأساسي - كفر الصالحين - مغاغة - المنيا.

٤- مدرسة جزيرة شندويل الابتدائية

الحديثة - جزيرة شندويل - سوهاج.

٥- مدرسة الخنانسة شرق الجديدة للتعليم الأساسي - الخنانسة - المنشاة - سوهاج.

ووجهت الدكتورة/ دينا أحمد إسماعيل التحية والتقدير للدكتور / محمد مختار جمعة وزير الأوقاف الذي يفكر خارج الصندوق وجعل لوزارة الأوقاف العديد من الأدوار المهمة للمساهمة في مشروعات تعليمية وصحية واجتماعية يستفيد منها الشعب المصري العظيم خاصة في المناطق والقرى الأكثر احتياجًا ، مؤكدة أن الاستثمار في الصحة والتعليم من أفضل أنواع الاستثمار المجتمعي للقضاء على ظاهرة الأمية ومواجهة المشكلات.

وتجدر الإشارة إلى أنه في إطار دور وزارة الأوقاف في خدمة المجتمع واهتمامها ببناء الإنسان المصري وفي إطار التكامل بين مؤسسات الدولة المصرية وفي ضوء ما تقتضيه شروط الواقفين وضمن البروتوكول الموقع بين وزارة الأوقاف ووزارة التربية والتعليم والتعليم الفني بحضور رئيس الوزراء بشأن توفير ٢٠٠ مليون جنيه من وزارة الأوقاف لصالح وزارة التربية والتعليم لإقامة وإنشاء مدارس جديدة داخل القرى والمناطق الأكثر احتياجًا .

من أخلاق القرآن الكريم

«البر»

د/ أحمد الشرباصي

(رحمه الله تعالى)

هناك كلمات إسلامية مظلومة القدر مهضومة الحق، لأننا حرفناها عن جليل معناها، أو بعدنا بها عن نبيل مغزاها، أو جعلنا نكررها بألسنتنا دون تمعن فيها أو تدبر لمراميها، ومن هذه الكلمات كلمة "البر"، فغاية ما يفهمه كثير من عامة الناس عن كلمة "البر" هو المعنى المادي الحسي المحدود، وهو معاونة المحتاجين بشيء من المال أو الصدقة، ونحن - مثلاً- نقول في كثير من الأحيان أن رمضان هو شهر البر والإحسان، ثم نحسب أن البر في رمضان هو أن نتصدق - فقط- على هذا الفقير ببعض المال، أو نقدم لذاك المسكين قدرًا من الطعام، مع أن البر في منطق الإسلام اسم لفضيلة جامعة لأنواع الخير والتوسع فيه، فهو كما يقول بصراء العلماء، البر فعل الواجبات والبعد عن المحرمات والبشاشة مع الناس، والعطف عليهم، والإحسان إليهم، وتحمل الأذى منهم.

وإذا رجعنا إلى اللغة وجدنا أن مادة "البر" تدل على السعة والصدق والطاعة، وقد قالوا: أن كلمة "البر" - بكسر الباء- مأخوذة من كلمة البر" بفتح الباء، وهو خلاف البحر، وقد تصوروا فيه التوسع، فاشتقوا منه كلمة "البر" بمعنى التوسع في فعل الخير.

والبر في تعبير القرآن الكريم يفيد معنى الإيمان وما يتبعه من أعمال، فهو يشمل صحة الاعتقاد واستقامة التطبيق، ولذلك يقول الحق جل جلاله في سورة البقرة: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (البقرة: ١٧٧).

ولقد رووا أن رسول الله ﷺ سئل عن البر فتلا هذه الآية الكريمة.

ويقول عليه الصلاة والسلام أيضًا: "البر حسن الخلق، والإثم ماحاك في صدرك (أي تردد) وكرهت أن يطلع عليه الناس". ويقول في حديث آخر: "البر ما اطمأنت إليه النفس، واطمأن إليه القلب، والإثم ما حاك في النفس، وتردد في الصدر، وأن أفتاك الناس وأفتوك".

وهذا هو القرآن الكريم يعطر ذكر البر في مواطن منه، ونحن نرى من خلال مكانة "البر" أن الله تبارك وتعالى قد جعل لذاته القدسية اسمًا مشتقًا من مادته، وهو اسم "البَرُّ" فقال القرآن الكريم في سورة الطور ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ (الطور: ٢٨) أي العطوف على عباده، الشامل لهم ببره ولطفه ورعايته.

وجعل القرآن المجيد فضيلة البر صفة من صفات الأنبياء والمرسلين، فقال في سورة مريم عن يحيى: ﴿وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ (مريم: ١٤)، وقال في السورة نفسها على لسان عيسى ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ (مريم: ٣٢).

ووصفت السنة المطهرة ملائكة الرحمن- وهم عباد

مكرمون، لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون "بأنهم بررة، فقال عليه الصلاة والسلام: "الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة" يعني الملائكة.

•••

ومن دقائق التعبير في القرآن الكريم أنه بعد أن عدد أعمال البر الكثيرة والكبيرة في آية البر: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ ختم هذه الآية بقوله عن أولئك الأبرار الأخيار: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ ولو رجعنا إلى الآية الكريمة التي فرض الله فيها فريضة الصوم على عباده لوجدناها تقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: ١٨٣) فهناك في آية البر قال: أولئك هم المتقون وهناك في آية الصيام: لعلكم تتقون! فكأن الصيام طريق يؤدي إلى تحقيق البر، لأن البر كما قالت الآية صفة المتقين، وكذلك يقول الله تعالى في سورة البقرة: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (البقرة: ١٨٩). والتقوى معنى كبير واسع، فالتقوى وقاية وصيانة من جهة، بالابتعاد عن كل سوء ورذيلة، والتقوى قوة وحصانة من جهة أخرى، بإتيان كل عمل طيب وسعي حميد.

والبر يتفرع إلى ألوان وأنواع، فهناك البر بالإنفاق لوجه الله تعالى وفيه يقول رب العزة: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (آل عمران: ٩٢). ولقد ضرب أسلافنا أروع الأمثال في برهم بإنفاق أموالهم في سبيل الله عز وجل، حتى استحقوا أن يقال فيهم: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ (الإنسان: ٨ - ٩) وأن يقال فيهم ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الحشر: ٩).

وكان منهم أبو بكر الذي بذل ماله في سبيل الله، وكان منهم عثمان مجهز الجيوش، وكان منهم عبد الرحمن بن عوف صاحب الباع الطويل في الإنفاق، وعلى قمة الأبرار الأجواد يأتي رسول الله (عليه الصلاة والسلام)، الذي كان أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان، فهو في جوده حينئذ كالريح المرسلة، ولذلك استحق عن جدارة أن يوصف بأنه نبي البر.

وهناك بر الوالدين: بعدم عقوقهم أو الإساءة إليهما، وبالإحسان إليهما كل الإحسان، ولذلك يقول الرحمن: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ (الإسراء: ٢٣).

ولقد قال أحد الصحابة كما روي أبو داود والترمذي: يا رسول الله، من أبر؟ فأجاب ﷺ: «أمك ثم أمك ثم أمك، ثم أبوك، ثم الأقرب فالأقرب». وروي مسلم أن رسول الله ﷺ قال: "أن أبر البر صلة الولد أهل ود أبيه".

وهناك بر الأقارب وذوي الأرحام، يقول تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (الأنفال: ٧٥).

وجاء في الحديث القدسي أن الرحم قالت لربها: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، فقال لها: «ألا ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك»، قالت: بلى يا رب، فقال: «فذلك لك!».

وفي الحديث النبوي: «تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم، فإن صلة الرحم محبة في الأهل مثراة في المال منسأة في الأثر».

وهناك البر في الكلام، والحديث، فإن الكلمة الطيبة نوع من البر، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (المجادلة: ٩).

وقد حبب القرآن المجيد أقوى تحبيب في البر بالكلام، فقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (إبراهيم: ٢٤، ٢٥)، ﴿هُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ

الْحَمِيدِ﴾ (الحج: ٢٤)..

وإذا كان القرآن المجيد قد طالب المسلم بأن يكون بارًا بالمسلمين، فإنه وجهه إلى البر مع غير المسلمين ما داموا عادلين، فقال: ﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾(الممتحنة: ٨) وجاء في الحديث: "تصدقوا على أهل الأديان كلها".

ثم يعمم القرآن الدعوة إلى المشاركة في إشاعة البر بين أرجاء المجتمع، فيقول: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾(المائدة: ٢).

وقد قرر كتاب الله ثواب أهل البر وسمو مكانتهم في أكثر من آية، ففي سورة آل عمران ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (آل عمران: ١٩٨)، وفي سورة الإنسان: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾(الإنسان:٥). وفي سورة المطففين:﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴾(المطففين :١٨- ١٩). وفي سورة الانفطار: ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴾ (الانفطار:١٣).

ومن لطائف البر في منطق الإسلام أن الإنسان لا يكون بارًا إلا إذا كان صادقًا، ولذلك فسروا البر بالصدق، وتقول لغة العرب: بر فلان في يمينه، أي صدق فيها، وبر فلان بوعده، إذا وفاه، وبر فلان بكلامه، إذا صدقه بالعمل، ويقال: حجة مبرورة أي مقبولة قبول العمل الصادق.

والقرآن يقول مبكتًا الكذبة من بني إسرائيل:﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾(البقرة: ٤٤) ، ويقول الرسول (صلوات الله وسلامه عليه): "عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، وأن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق، ويتحرى الصدق، حتى يكتب عند الله صديقًا".

وتقص علينا قصة الإسراء والمعراج أن الرسول ﷺ مر في طريقه على قوم تقطع شفاههم بمقاريض من نار، فسأل النبي: من هؤلاء يا جبريل؟ فأجاب هؤلاء خطباء من أهل الدنيا يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون.

فالواجب على المسلم أن يحقق البر في نفسه قبل أن يطالب غيره بأن يكون بارًا.

ولقد تحدث الإمام الرازي في تفسير قوله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ فكان مما قاله هذه العبارة :

"أما قوله: (أفلا تعقلون)، فهو تعجب للعقلاء من أفعالهم، ونظيره قوله تعالى: ﴿ أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (الأنبياء: ٦٧).

وسبب التعجب وجوه: الأول: أن المقصود من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إرشاد الغير إلى تحصيل المصلحة وتحذيره عما يوقعه في المفسدة، والإحسان إلى النفس أولى من الإحسان إلى الغير، وذلك معلوم بشواهد العقل والنقل، فمن وعظ ولم يتعظ فكأنه أتى بفعل مناقض لا يقبله العقل، فلهذا قال: (أفلا تعقلون).

الثاني: أن من وعظ الناس، وأظهر علمه للخلق، ثم لم يتعظ، صار ذلك الوعظ سببًا لرغبة الناس في المعصية، لأن الناس يقولون أنه مع هذا العلم، لولا أنه مطلع على أنه لا أصل لهذه التخويفات، وإلا لما أقدم على المعصية، فيصير هذا داعيًا لهم إلى التهاون بالدين، والجراءة على المعصية فإذا كان غرض الواعظ الزجر عن المعصية ثم أتى بفعل يوجب الجراءة على المعصية فكأنه جمع بين المتناقضين، وذلك لا يليق بأفعال العقلاء، فلهذا قال: (أفلا تعقلون).

الثالث: أن من وعظ فلابد وأن يجتهد في أن يصير وعظه نافذًا في القلوب، والإقدام على المعصية مما ينفر القلوب عن القبول، فمن وعظ كان غرضه أن يصير وعظه مؤثرًا في القلوب ومن عصى كان غرضه أن لا يصير وعظه مؤثرًا في القلوب، فالجمع بينهما متناقض غير لائق بالعقلاء، ولذلك قال على رضي الله عنه : قصم ظهري رجلان: "عالم متهتك وجاهل متنسك".

نسأل الله جل جلاله أن يجعلنا من أهل البر في القول والعمل.

مختارات من كتاب :

الحج والعمرة مناسك وأسرار

لمعالي أ. د/ محمد مختار جمعة
وزير الأوقاف

الحج هو الركن الخامس من أركان الإسلام لمن استطاع إليه سبيلا ، يقول الحق سبحانه : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ ، ويقول سبحانه : ﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ ، ويقول نبينا (صلى الله عليه وسلم) : " بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ : شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ ، وَحَجِّ الْبَيْتِ " ، ويقول (صلى الله عليه وسلم) : " مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ " ، ويقول (صلى الله عليه وسلم) : " من خرج يؤم هذا البيت حاجًا أو معتمرًا كان مضمونًا على الله (عز وجل) إن قبضه أن يدخله الجنة ، وإن ردّه ردّه بأجر وغنيمة " ، ويقول (صلى الله عليه وسلم) : " الْحُجَّاجُ وَالْعُمَّارُ وَفْدُ اللَّهِ ، إِنْ دَعَوْهُ أَجَابَهُمْ ، وَإِنِ اسْتَغْفَرُوهُ غَفَرَ لَهُمْ " ، ويقول (صلى الله عليه وسلم) : " الْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ ، وَالْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا " .

وهو دعوة أبي الأنبياء إبراهيم (عليه السلام) حيث دعا ربه: ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ .

وهو رحلة إيمانية تهفو إليها نفوس المسلمين جميعًا ، آملين عفو ربهم ومغفرة ذنوبهم ، وأن يعودوا - كما بشرهم نبينا (صلى الله عليه وسلم) - براءة من الخطايا كما ولدتهم أمهاتهم .

خلاصة ميسرة لأعمال الحج والعمرة

أولا : أعمال العمرة :

أعمال العمرة تبدأ بالنية كسائر الأعمال الصالحة ، حيث يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم) : " إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى ، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ "(سنن أبي داود)، ثم الإحرام من الميقات ، وليس معنى ذلك عدم جواز الإحرام أو التلبس به قبل الميقات ، بل المراد ألا يتعدى الإنسان الميقات أو يتخطاه غير محرم ، ويستحب أن يصلي المحرم ركعتين سنة الإحرام ، فإذا وصل إلى الميقات أهل بالتلبية .

فإذا وصل إلى مكة ورأى البيت الحرام استقبله داعيًا بقوله : اللَّهُمَّ زِدْ هَذَا الْبَيْتَ تَشْرِيفًا وَتَعْظِيمًا وَتَكْرِيمًا وَمَهَابَةً وَزِدْ مَنْ شَرَّفَهُ وَكَرَّمَهُ مِمَّنْ حَجَّهُ وَاعْتَمَرَهُ تَشْرِيفًا وَتَكْرِيمًا وَتَعْظِيمًا وَبِرًّا ، أو بما تيسر له من الدعاء .

ثم يشرع في الطواف سبعًا ، تبدأ من الحجر الأسعد المشار إليه حاليًا بالإضاءة الخضراء في صحن المطاف ، بحيث تكون الكعبة المشرفة على يسار المعتمر ، وإن كان من المستحب استلامه وتقبيله للمستطيع في غير أوقات الزحام ، فإن الحكمة تقتضي الاكتفاء بالإشارة إليه في أوقات الزحام، رحمة بالضعفاء وكبار السن ، ومنعًا لما قد يترتب على المزاحمة من أذى الآخرين .

فإذا ما انتهى المعتمر من الطواف صلى ركعتين سنة الطواف خلف مقام سيدنا إبراهيم (عليه السلام) في الجهة الواقعة ما بين حجر سيدنا إسماعيل (عليه السلام) والحجر الأسعد ، أو فيما تيسر له من المسجد الحرام ، ويستحب أن يشرب من ماء زمزم الموجود في سائر جنبات المسجد والمسعى، ثم يأتي المسعى فيبدأ بالصفا مستقبلاً الكعبة داعيًا، علمًا بأن السعي من الصفا إلى المروة شوط والعودة من المروة إلى الصفا شوط آخر ، فتكون البداية بالصفا والنهاية بالمروة ، ويستحب الرَّمَل أي الإسراع بين الميلين المحدد فوقهما بالضوء الأخضر ، ويصح السعي في أي دور من أدوار المسعى ، فإذا ما انتهى من السعي قام بالحلق أو التقصير ، وبهذا تنتهي أعمال العمرة .

والخلاصة : أن أعمال العمرة بعد النية ، هي : الإحرام من الميقات ، والطواف ، والسعي ، والحلق أو التقصير ، مع ما يصاحب ذلك من السنن والمستحبات.

ثانيًا: أعمال الحج :

أولاً : حج المفرد ، وهو الذي نوى الحج فقط ، وحج المتمتع ، الذي نوى الحج والعمرة معًا ، حيث يبدأ الحاج المتمتع بأعمال العمرة أولاً حتى ينتهي منها ، ثم يتحلل تحللا تامًا من إحرامه ، فإذا ما أهل وقت الحج أحرم به.

وهذان " المفرد والمتمتع" يكون حج كل منهما على النحو التالي :

الإحرام بالحج يوم الثامن من ذي الحجة (أو قبله لمن أراد) ، والتوجه إلى منى للمبيت بها ليلة التاسع

لمن تيسر له ذلك ، فإن شق عليه أو كان الفوج الذي خرج معه سيتجه مباشرةً إلى عرفات فلا حرج في ذلك .

ويصعد الحاج إلى عرفات سواء من منى أو من مكان إقامته بمكة أو ضواحيها ، ليقضي بها يوم التاسع ، ويصلي بها الظهر والعصر جمع تقديم ، ويجتهد في الذكر والدعاء حتى موعد النفرة إلى مزدلفة بعد غروب شمس يوم عرفة ، فيأتي مزدلفة ، فيصلي بها المغرب والعشاء جمع تأخير ، ويبيت بها إن تيسر أو إلى منتصف الليل دون إنكار على هذا أو ذاك .

ويتجه من مزدلفة إلى رمي جمرة العقبة الكبرى ، ويجزئه عن الهدي دفع الصك في إحدى الجهات المعتمدة من المملكة العربية السعودية ، ولا يجوز دفعه لأي جهة خارجها ، وهو واجب على المتمتع وسنة للمفرد ، ويجزئه دفعه في أي وقت من تاريخ وصوله إلى المملكة العربية السعودية وفتحها لباب تلقي صكوك الحج .

ثم يأتي إلى الحرم الشريف فيطوف طواف الإفاضة سبعًا - على النحو الذي بيناه في الحديث عن أعمال العمرة - ثم الصلاة خلف مقام سيدنا إبراهيم (عليه السلام) أو ماتيسر له من المسجد الحرام ، ثم الشرب من ماء زمزم ، ثم السعي بين الصفا والمروة على النحو الذي بيناه في أعمال العمرة أيضًا، ثم الحلق أو التقصير ، والحلق أولى ؛ لأن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُحَلِّقِينَ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّه ، وَلِلْمُقَصِّرِينَ ، قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُحَلِّقِينَ ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّه ، وَلِلْمُقَصِّرِينَ ، قَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُحَلِّقِينَ ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّه ، وَلِلْمُقَصِّرِينَ ، قَالَ : وَلِلْمُقَصِّرِينَ" (متفق عليه).

وله أن يبدأ تلك الأعمال بعد النفرة من مزدلفة بطواف الركن بعد منتصف ليلة يوم النحر ثم يحلق أو يقصر .

وله أن يتحلل التحلل الأصغر الذي يباح به كل شيء للمحرم إلا الجماع بأداء أمرين من الأمور الثلاثة التالية (رمي جمرة العقبة الكبرى ، وطواف الركن المعروف بطواف الإفاضة ، والحلق أو التقصير) .

ويجوز عند المالكية أن يتحلل التحلل الأصغر بمجرد رمي جمرة العقبة الكبرى (بداية المجتهد لابن رشد٢ / ١٣٤).

ولا يتم التحلل الأكبر إلا بالإتيان بالأمور الثلاثة (رمي جمرة العقبة الكبرى ، وطواف الركن ، والحلق أو التقصير) .

ويذهب الحاج إلى منى للمبيت بها في الوقت الذي يتيسر له من يوم العاشر .

وفي أيام التشريق يبقى الحاج في منى يومين لمن أراد أن يتعجل وثلاثة لمن أراد أن يتم ، حيث يقول الحق سبحانه : "﴿وَاذْكُرُوا اللَّه فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُوا اللَّه وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾" (البقرة : ٢٠٣)، فإن كان من الضعفاء الذين يشق عليهم الإقامة بمنى فله أن يقيم في أي مكان يتيسر له قريبًا منها أو بمكة ، وله أن يوكل غيره في الرمي إذا عجز عن أدائه بنفسه ، كما أن له أن يجمع الرمي كله في يوم واحد تفاديًا للزحام أو تعجيلاً للسفر ، أو مرافقة الفوج الذي قدم معه ، ومن قدر على المبيت بمنى من غير عنت أو مشقة فعليه أن يبيت بها .

وإذا أراد الحاج أن يغادر مكة فيستحب له أن يطوف طواف الوداع إن استطاع ، فإن كان البيت مزدحمًا بالطائفين بما يشق عليه فلا يتعين عليه ؛ لأنه في حكم غير المستطيع ، ويجوز له تحسبًا لذلك أن ينويه مع طواف الإفاضة أو الركن ، ويجزئه ذلك من غير إثم ، فإن تيسر له بعد ذلك أداه وإلا فلا إثم ولا حرج عليه .

فائدة: ما يفسد الحج ولا يجبر تركه أو فعله بدم :

ونؤكد أن هناك ما لا يجبر تركه أو فعله بدم ولا بغيره في الحج ، بحيث لو ترك الحاج منه مايجب فعله ، أو فعل منه مايجب تركه لفسد حجه ، ومن

ذلك :

فوات الوقوف بعرفة في وقته المشروع إجماعًا : لقول نبينا (صلى الله عليه وسلم) : (الحج عرفة) (سنن الترمذي).

ترك طواف الركن " الإفاضة " ، فالإجماع أن من ترك طواف الركن لم يتم حجه ، مع تفصيل بين المذاهب فيما يجب عليه فعله إذا تركه .

ترك السعي بين الصفا والمروة عند المالكية والشافعية والحنابلة ، خلافًا للإمام أبي حنيفة الذي يرى أن السعي من الواجبات التي تجبر بالدم ، وهو ما يمكن الأخذ به للمضطر ، كمن فاجأه مرض أو ألم به عارض بعد أدائه طواف الركن يحول بينه وبين السعي .

الجماع قبل الوقوف بعرفة ، فإنه يفسد الحج إجماعا ، أما الجماع بعد الوقوف بعرفة وقبل التحلل الأصغر فإنه يفسد الحج عند الجمهور : (المالكية - الشافعية - الحنابلة) ، ولا يفسده عند الحنفية وعليه بدنة .

مواسم الخيرات والبركات

التفاضل بين الخلق سنة من سنن الحق سبحانه وتعالى، فقد فضل الله (عز وجل) بعض النبيين على بعض ، حيث يقول سبحانه : " تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ " (البقرة : ٢٥٣)، ويقول سبحانه : " وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا " (الأسراء :٥٥).

وفضل بعض الشهور على بعض ، حيث يقول سبحانه: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾ التوبة : ٣٦

والأشهر الحرم هي : ذو القعدة ، وذو الحجة ، ومحرم ، ورجب .

وفضل سبحانه بعض الليالي على بعض فقال (عز وجل) : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ (القدر : ١-٣)، وقال سبحانه : " ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ " (الدخان : ٣).

كما فضّل بعض الأيام على بعض ، ومن الأيام التي فضّلها سبحانه على سائر الأيام : العشر الأول من ذي الحجة ، حيث يقول (عز وجل) : " وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ " (الفجر : ١-٢) .

قال ابن كثير (رحمه الله) : المراد بها عشر ذي الحجة .

ويقول سبحانه: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ﴾(الحج : ٢٨)، يقول ابن عباس: أيامُ العشر .

ويقول نبينا (صلى الله عليه وسلم) : "مَا الْعَمَلُ فِي أَيَّامِ الْعَشْرِ أَفْضَلَ مِنَ الْعَمَلِ فِي هَذِهِ ، قَالُوا : وَلاَ الْجِهَادُ ؟ قَالَ : وَلاَ الْجِهَادُ ، إِلاَّ رَجُلٌ خَرَجَ يُخَاطِرُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ بِشَيْءٍ" (صحيح البخاري)، وعن ابن عمر (رضي الله عنهما) أن نبينا (صلى الله عليه وسلم) قال: "مَا مِنْ أَيَّامٍ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ وَلاَ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الْعَمَلِ فِيهِنَّ مِنْ هَذِهِ الأَيَّامِ الْعَشْرِ ، فَأَكْثِرُوا فِيهِنَّ مِنَ التَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ وَالتَّحْمِيدِ" (مسند أحمد).

وسئل سفيان بن عيينة (رضي الله عنه) يومًا ، ما كان أكثر دعاء النبي (صلى الله عليه وسلم) بعرفة ؟ فقال: لا إله إلا الله، وسبحان الله ، والحمد لله ، والله أكبر . فقيل له : هذا ثناء وليس بدعاء ، فقال: أما علمت أن الله (عز وجل) يقول : "إذا شغل عبدي ثناؤه عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين" .

وفيها يوم النحر ، يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم) : "إِنَّ أَعْظَمَ الأَيَّامِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمُ النَّحْرِ ثُمَّ يَوْمُ الْقَرِّ" (سنن أبي داود) .

وذلك للحاج وغيره ، حيث ذبح الهدي والأضاحي ، يقول الحق سبحانه : ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ

لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾(الحج : ٣٦) ويقول نبينا (صلى الله عليه وسلم) : "مَا عَمِلَ آدَمِيٌّ مِنْ عَمَلٍ يَوْمَ النَّحْرِ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ (عز وجل) مِنْ إِهْرَاقِ الدَّمِ إِنَّهَا لَتَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِقُرُونِهَا وَأَشْعَارِهَا وَأَظْلَافِهَا ، وَإِنَّ الدَّمَ لَيَقَعُ مِنَ اللَّهِ بِمَكَانٍ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ مِنَ الْأَرْضِ ، فَطِيبُوا بِهَا نَفْسًا" (سنن الترمذي).

وعن عائشة (رضي الله عنها) : أَنَّهُمْ ذَبَحُوا شَاةً ، فَقَالَ النبيُّ (صلى الله عليه وسلم) : " مَا بَقِيَ مِنْهَا؟ " قالت: مَا بَقِيَ مِنْهَا إِلاَّ كَتِفُها ، قَالَ : " بَقِيَ كُلُّهَا غَيْرُ كَتِفِهَا " (سنن الترمذي).

وفي هذه الأيام المباركات يستحب الإكثار من الصلاة والقيام والذكر والدعاء وقراءة القرآن الكريم وسائر أنواع البر والطاعات ، وأبر البر في هذه الأيام صلة الرحم ، حيث يقول الحق سبحانه: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ ، ويقول (عز وجل) في الحديث القدسي: " أنا الله وأنا الرحمن ، خلقت الرّحم ، وشققت لها اسمًا من اسمي ، فمن وصلها وصلته ، ومن قطعها بَتَتُّه " (سنن الترمذي).

كما يستحب في هذه الأيام المباركة الإكثار من الصدقة على الفقراء ، والحرص على سنة الأضحية توسعة عليهم ، حيث يحثنا نبينا (صلى الله عليه وسلم) على ألا نحوج أحدًا من الفقراء والمساكين إلى السؤال في أيام العيد ، فيقول (صلى الله عليه وسلم) : " أَغْنُوهُمْ فِي هَذَا الْيَوْمِ (سنن الدار قطني).

كما خص الحق سبحانه وتعالى يوم عرفة الذي هو من هذه العشر بمزيد من التفضيل ، حيث يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم) : "مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللَّهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ ، وَإِنَّهُ لَيَدْنُو ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةَ فَيَقُولُ: مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ " (صحيح مسلم). وفي قول الحق سبحانه: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ (البروج : ٣)، يقول أبو هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) : إن نبينا (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قال : " الْيَوْمُ الْمَوْعُودُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ، وَالْيَوْمُ الْمَشْهُودُ

يَـوْمُ عَرَفَـةَ ، وَالشَّـاهِدُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ .. " (سـنن الترمذي).

ولمـا نزل قـول الله (عز وجـل) ﴿ الْيَـوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْـلَامَ دِينًا ﴾ (المائدة : ٣)، جاء رجل من اليهود إلى سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فقال: يـا أمير المؤمنين ، إنكـم تقرؤون آيـة في كتابكم لو علينا معشـر اليهود نزلت لاتخذنا يوم نزولها عيدًا ، قال: وأي آية ؟ قال : قوله : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ ، فقال سيدنا عمر : والله إني لأعلم اليوم الذي نزلت ، والسـاعة التي نزلت فيها على رسـول الله (صلى الله عليه وسـلم) عشية عرفة في يوم جمعة (متفق عليه).

وفي فضـل صيـام يوم عرفة لغير الحـاج والدعاء فيه يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم) : " صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ أَحْتَسِـبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّـنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ " (صحيح مسلم).

ويقول (صلى الله عليه وسلم): خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَـوْمِ عَرَفَةَ وَخَيْرُ مَا قُلْـتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ وَحْـدَهُ لَا شَـرِيكَ لَـهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَـيْءٍ قَدِيرٌ" (سنن الترمذي).

فهـذه أيام فضل وبر وبركة ، فالعاقل من اغتنمها وتعـرض لنفحـات الله فيها .

التيسير في الحج

الإسـلام كله قائم على التيسـير ورفـع الحرج ، مبني عليهما، حيث يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿ يُرِيـدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْـرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ (البقـرة : ١٨٥)، ويقـول سـبحانه : ﴿ وَمَـا جَعَلَ عَلَيْكُـمْ فِي الدِّيـنِ مِـنْ حَـرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيـمَ﴾ (الحج : ٧٨)، وحيث يقـولُ نبينـا (صلى الله عليـه وسـلم) : " إِنَّ الدِّينَ يُسْـرٌ وَلَنْ يُشَـادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِـرُوا وَاسْـتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدَّلْجَةِ " (صحيح البخاري).

ويقول سـفيان الثـوري (رحمـه الله) : إنّما العلم عندنا الرخصة من ثقة ، فأما التشديد فيُحسنه كل أحد .والفقه عند أهل العلم هو التيسير بدليل ، ولم يقل أحد من أهل العلم إن الفقه هو التشدد ، حيث يقول الحق سبحانه على لسان نبينا (صلى الله عليه وسلم): " قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ " (الفرقـان : ٥٧)، ويقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): "عَلَيْكَ بِالرِّفْقِ ، فَإِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَـيْءٍ إِلَّا زَانَهُ ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَـيْءٍ إِلَّا شَانَهُ" (صحيح مسلم).

كما ثبت أن نبينا (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ) مَا خُيِّرَ بَـيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَـرَهُمَا مَا لَـمْ يَكُنْ إِثْمًا ، فَـإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّـاسِ مِنْهُ (صحيح البخاري).

وإذا كان الإسـلام كلـه قائمًا على التيسـير ورفع الحرج فإن هذا التيسـير في الحج أولى وألزم ، فما يسّـر نبينا (صلى الله عليه وسلم) في شيء أكثر من تيسـيره علـى حجاج بيت الله (عز وجـل) في قولته

المشهورة : " افعل ولا حرج" (صحيح البخاري)، وإذا كان هذا التيسير مع ما كان عليه عدد الحجيج آنذاك فما بالكم بموجبات التيسير في زماننا هذا

غير أن التيسير الذي نسعى إليه هو التيسير المنضبط بضوابط الشرع ، المقرون بمدى القدرة والاستطاعة ، إذ ينبغي أن يحرص المستطيع على أداء العبادة على وجهها الأكمل والأفضل الذي يحقق لصاحبه أعلى درجات الفضل والثواب ، وبما لا يصل إلى حد التهاون الذي يُفرّغ العبادة من مضامينها التعبدية الأصيلة السامية ، وبحيث لا تنحصر همة الإنسان في تتبع كل الرخص في كل الأركان والواجبات وعلى كل المذاهب ، إنما يأخذ من الرخص ما يقتضيه واجب الوقت وظروف أداء الشعيرة وموجبات التيسير.

وعندما يتحدث العلماء عن مسائل التيسير في الحج فإنما يعرضونها ليأخذ المحتاج منها بالقدر الذي يُذهب عنه المشقة غير المحتملة ، ويخفف عن أصحاب الأعذار المشقة التي لا تُحتمل في ضوء ما يجيزه الشرع الحنيف من أوجه التيسير ، وليحرص العلماء والمفتون على التيسير على الناس، وليأخذ الناس أنفسهم بالرفق واليسر واللين ، ولكن دون إفراط أو تفريط .

ولا ينبغي أن يدعي أحد - في القضايا الخلافية في الحج أو في غيره - أن رأيه هو الحق والصواب وما سواه أو عداه هو الخطأ ، بل هو اجتهاد بغية الوصول للحق مع مراعاة مقاصد الشرع الحنيف في التيسير ورفع الحرج ، من غير إنكار على المختلف في الرأي فيما يقبل الخلاف ، فالقاعدة أن المختلف فيه لا ينكر على فاعله ، إنما ينكر على من يفعل المجمع على تركه أو يترك المجمع على وجوبه ، والحج يقتضي البعد عن اللغو والجدل ، فللعالم رأيه واجتهاده ، وللآخرين من أهل الاجتهاد والنظر المعتبر آراؤهم التي تقدر وتحترم ، في ضوء ما قرره أهل العلم : "نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضًا ويحترم رأيه واجتهاده فيما اختلفنا فيه"، ولله درّ الشافعي (رحمه الله) ، حيث يقول: رأيي صواب يحتمل الخطأ ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب.

ويمكن أن نقول : إن كلا الرأيين قد يكونان على صواب غير أن أحدهما قد يكون راجحًا والآخر مرجوحًا ، فالآراء الراجحة ليست معصومة ، والآراء المرجوحة ليست مهدومة طالما أن لصاحبها حظًا من الاجتهاد والنظر والدليل الشرعي المعتبر .

ونماذج التيسير في الحج أوسع من أن تحصى ، فمنها : إعانة الضعفاء في الرمي تخفيفًا عليهم ، ومنها: التوسع في وقت الرمي ، ومدة البقاء بمزدلفة والتوسع في ترتيب أعمال يوم النحر ، والجمع بين طوافي الإفاضة والوداع للضعفاء وغير القادرين على القيام بكل منهما منفردًا .

هل تعلمت معنى التضحية والفداء من أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام؟

يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝ شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (النحل : ١٢٥) ، ويقول سبحانه : "وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى" (النجم : ٣٧) ، فبعد أن شبّ ولده إسماعيل (عليه السلام) عن الطوق ، وبلغ معه السعي يأتيه الأمر بذبح هذا الغلام الحليم العليم ، فيستجيب إبراهيم وولده لأمر ربّهما طائعَين للأمر في أعلى أنموذج تضحية عرفته البشرية في تاريخها ، حتى أصابهما اللطف الإلهي والعناية الإلهية ، فكان الفداء العظيم وفي كل مرة كان الشيطان يتعرض له في طريقه ، فكان سيدنا إبراهيم (عليه السلام) له بالمرصاد ، رجمًا في الأولى عند العقبة الصغرى ، ورجمًا في الثانية عند العقبة الوسطى ، ورجما في الثالثة عند العقبة الكبرى ، فلم يكن للشيطان على إبراهيم وولده إسماعيل (عليهما السلام) سبيل ولا سلطان حيث يقول الحق سبحانه: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾(النحل : ٩٩)، فهل تعلمنا معنى التضحية من أبي الأنبياء إبراهيم (عليه السلام)

، بأن تضع نفسك ومالك وولدك في كفة ودينَ الله في كفة ثم تُرَجِّحَ كفةَ دين الله ، وأنت على يقين بأنك في الكفة الراجحة ، بلا تردد ولا مساومة ، فالآخرة نصبَ عينيك ، ومرضاة الله بغيتُك وأملُك ومبتداك ومنتهاك ؟

هل علمت أو جربت معنى أن تكون عبدًا ربانيًا ، حركاتك وسكناتك لله (عز وجل) ، وأدركت أن من ذاق عرف ، ومن عرف أدلج ، ومن أدلج بلغ المنزل فأعددت للآخرة عدتها ، ولم تنس نصيبك من الدنيا فعمرت الدنيا بالدِّين ، ولم تخرِّبها باسم الدين ؛ لأن الأديان رحمة للعالمين ، للبلاد والعباد ، والحيوان والجماد ، والحجر والشجر ، وهذا هو دين رب العالمين ، ومنهج سيد الخلق أجمعين ، عليه أفضل الصلاة وأتمُّ التسليم ، من سار على هديه مُسَلِّمًا تسليمَ أبي الأنبياء إبراهيمَ (عليه السلام) ، لم يكن للشيطان عليه سلطان ولا إليه سبيل ، ويكون قادرًا على قهر شيطانه كما فعل الخليل إبراهيم (عليه السلام) ، وتلك إحدى حكم رمي الجمرات وأسرارها .

الحج ورحلة التشبه بالآخرة

الحج رحلة ذات طبيعة خاصة ، ربما تذكر الإنسان العاقل بحال الآخرة ، بداية من دعاء السفر وترك المال والأهل والولد ، في كنف الله ورعايته .

فعن ابن عمر (رَضيَ الله عنهما) أنّ رسول الله (صَلّى الله عَلَيْه وسَلّم) كانَ إذا اسْتَوَى عَلَى بعيره خَارِجًا إلي سفَر ، كَبّرَ ثلاثًا ، ثُمّ قالَ: ﴿ سُبْحَانَ الذي سَخّرَ لَنَا هذا وما كنّا له مُقرنين وإنّا إلى ربّنا لمُنقلبُونَ﴾(الزخرف : ١٣-١٤)، اللّهُمّ إنّا نَسْأَلُكَ في سَفَرِنَا هذا البرّ والتّقوى ، ومِنَ العَمَلِ ما تَرْضى اللّهُمّ هَوّنْ عَلَيْنا سفَرَنَا هذا وَاطْوِ عنّا بُعْدَهُ ، اللّهُمّ أنتَ الصّاحِبُ في السّفَرِ ، وَالخَلِيفَةُ في الأهْلِ ، اللّهُمّ إنّي أعُوذُ بِكَ مِنْ وعْثَاءِ السّفَرِ ، وكآبة المنظر ، وَسُوءِ المنْقَلَبِ في المَالِ والأهلِ وَالوَلَدِ" ، وإذا رَجَعَ قَالَهُنّ وزَاد فيهنّ: "آيبونَ تَائبونَ عَابِدُونَ لِرَبّنَا حَامِدُونَ " (صحيح مسلم).

ثم في لباس الإحرام والتجرد من علائق الدنيا ، حيث يقول الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ (الانعام : ٩٤).

ثم يأتي هذا الجمع في صعيد عرفات في مشهد وصورة ربما لفتت نظر الإنسان إلى يوم المثول بين يدي الواحد الأحد في يوم الحشر الأعظم ، ﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (الشعراء : ٨٨-٨٩) ، حيث يقول الحق سبحانه : ﴿ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ

حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ (غافر : ١٦-١٩).

مفهوم التلبية وتمامها

التلبيـة اسـتجابة لنداء رب العالمـين ، ودعوة أبي الأنبياء إبراهيم (عليه السـلام) ، واتباع لسنة خاتم الأنبياء والمرسلين سيد الخلق أجمعين سيدنا محمد (صلـى الله عليه وسـلم) ، حيث يردد الحاج : لبيك اللهم لبيك ، أي : إجابة لك بعد إجابة ، وفوق إجابة ، وتسـليم لك بعد تسليم ، وإثر تسليم ، فهي تسليم وخضوع وانقياد مطلق لوجه الكريم .

وتمـام هذه التلبيـة أن تكون بالقلب والعقل ، واللسـان وسـائر الجوارح ، بحيث تمتلك من الإنسان نفسه وكيانه كلـه، فيصير عبدًا ربّانيًا : في حركاته وسكناته ، في خضوعه وانقياده ، بكل ما تعنيه تلك الكلمات من معان جامعة

ومن تمـام التلبية أيضًا ألا نقف بها عنـد مشـاعر الحج ومناسـكه ، إنما يكون ذلك بأن تتحول هذه التلبية إلى منهـج حياة ، فيـراك الله (عز وجل) حيث أمـرك وحيث يحـب أن يراك ، ولا يـراك حيث نهـاك وحيث لا يحب أن يراك ، وبهذا نحقق معنى التلبية.

شعيرة الأضحية ومقاصدها السامية

للأضحية مقاصد سامية ، فهي من جهة طهرة للمال وصاحبه ، ومن جهة أخرى إغنـاء للفقراء ، وتوسـعة على الأهل والأصدقاء والجيران والأحباب

وهي سـنة مؤكدة عن سيدنا رسول الله (صلـى الله عليـه وسـلم) ، فقد ضحّى (صلى الله عليه وسلم) بِكَبْشَيْنِ أَقْرَنَـيْنِ أَمْلَحَيْنِ. (صحيـح البخاري) ولما سـئل عـن الأضاحي قال: " سـنَّةُ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ (عَلَيْهِ السَّلامُ)" (السنن الكبرى للبيهقي) .

ويقول (صلى الله عليه وسلم) : " مَا عَمِلَ آدَمِيٌّ مِنْ عَمَلٍ يَوْمَ النَّحْرِ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ إِهْرَاقِ الدَّمِ ، إِنَّهَا لَتَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِقُرُونِهَا ، وَأَشْعَارِهَا ، وَأَظْلَافِهَا ، وَإِنَّ الدَّمَ لَيَقَعُ مِنَ اللَّهِ بِمَكَانٍ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ مِنَ الْأَرْضِ ، فَطِيبُوا بِهَا نَفْسًا" (سنن الترمذي).

وينبغـي أن يضـع المعطي نفسـه موضـع الآخذ ، ويقدر ماذا كان يتمنى لو كان مكان الآخذ ليفعل معه ؟ ، حيث يقول الحق سبحانه في كتابه العزيز : ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا

أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ (البقرة : ٢٦٧)، وليتذكر الإنسان أن الأيام دول ، وأن غني اليوم قد يكون فقير الغد ، وفقير اليوم قد يكون غني الغد ، وأن الله (عز وجل) قادر على تبديل الأحوال ، حيث يقول سبحانه: ﴿وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ (آل عمران : ١٤٠).

وليدرك أن النعم تدوم بالشكر وتزول بالجحود والنكران ، وكما تتحقق الأضحية بالذبح تتحقق بالصك ، فلا شك أنه يعظم من نفع الأضحية ، وبخاصة لمن لا يملك آلية لتوزيعها على الوجه الأمثل ، مما يجعلها تصل عبر منظومة الصكوك إلى مستحقيها الحقيقيين ، وهو ما يزيد من نفع الأضحية وثوابها في آن واحد ، كما أنه يحقق إيصال الخير إلى مستحقيه بعزة وكرامة وآلية لا تمتهن آدمية الإنسان أو تنال منها .

وما أجمل أن يجمع المستطيع الموسر بين ذبح الأضحية

توسعةً على أهله وذويه ، وشراء الصكوك توسعة على عامة الفقراء في المناطق الأكثر احتياجًا.

الحج وقضية التسليم

الإسلام يعني الاستسلام والخضوع والانقياد المطلق لله عز وجل ، فالمسلم الحقيقي هو من أسلم وجهه وأمره كله لله رب العالمين .

غير أن قضية التسليم المطلق في حياة المسلم وعقيدته وقناعاته تبلغ أوجها وذروة سنامها في مناسك وشعائر الحج.

فمذ أسلم الخليل إبراهيم (عليه السلام) وجهه لله وتل ابنه للجبين: " ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ، وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ ، قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (الصافات : ١٠٢-١٠٥).

وحين نادته هاجر عندما تركها وولدها إسماعيل عند البيت الحرام بواد غير ذي زرع آنذاك ، ونادته يا إبراهيم : آلله أمرك بهذا ؟ فأجابها بأنه أمر الله ، فقالت وباطمئنان شديد : " إذن لا يضيعنا " (صحيح البخاري).

وتتوالى مناسك الحج : طوافًا ، وسعيًا ، ورميًا ووقوفًا بعرفة ، ومبيتًا بمنى ، ومزدلفة ، ونحرًا وحلقًا أو تقصيرًا ، مما قد تبرز بعض حكمه وأسراره ، وتخفى بعض هذه الحكم والأسرار على كثير من الخلق ، لكن يبقى معنى التسليم المطلق لله أمرًا محوريًا ومفصليًا في فهم حكم الحج وأسراره ومراميه

غير أن ذلكم الحاج الذي يدرك تلك المعاني ويعيشها في الحج بروحه بحق وصدق ينبغي أن تكون هذه المعاني الإيمانية حاكمة لحركة حياته كلها ، فيعيش بكل كيانه فاهمًا أن الأمر كله لله تعالى ، حيث يقول سبحانه : ﴿مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (فاطر : ٢). ويقول سبحانه : ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ (الأنعام : ١٧-١٨)، ويقول سبحانه : ﴿ قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾(الزمر : ٣) ، فيعيش من يستمسك بالإيمان بالله ويحسن تفويض الأمر له - في ذل وانكسار لله ربّ العالمين - عيشة راضية قوامها الرضا والتسليم والإيمان الراسخ الذي يمنح صاحبه القوة والصلابة في الحق وعميق الرضا بالقضاء والقدر ، فينال جزاء الشاكرين في النعماء والسراء ، وجزاء الصابرين في البأساء والضراء ، وهذا هو حال المؤمن كما حدثنا عنه نبينا الكريم (صلى الله عليه وسلم) .

من إعجاز الخالق في وظائف الجلد
«تنظيمُ الجلدِ درجة حرارةِ الجسم»

أ. د/ محمد فتحي فرج
أستاذ بكلية العلوم - جامعة المنوفية

يقول الله- تبارك وتعالى- في محكم آياته في معرض الحث على النظر والتدبر والتفكر في ما أودعه من أسرار في جسم الإنسان: ﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾. (الذاريات: ٢١). فأجسامنا أبنية عجيبة على قدر كبير من الدقة، وجمال المظهر، وروعة التنسيق؛ ومن ثمّ فالآية السابقة تلفت انتباهنا إلى هذا التكوين الدقيق الذي ينطق بعظمة الخالق ودقة الإعجاز في خلقه.

وأول ما يصادفنا من تراكيب أجسامنا هو الجلد الذي تصل مساحته في الشخص المتوسط حوالي ١,٨م٢، ويتراوح سمك جلد الإنسان من مليمتر واحد إلى ٤ مليمترات على حسب الأماكن المختلفة، ومع هذا فمعظم التراكيب واحدة تقريبًا.

من وظائف الجلد:

يغطي الجلد جسم الإنسان من جميع أبعاده وأطرافه؛ ولهذا فإنه يمثل الحد الفاصل بينه وبين بيئته التي يعيش فيها؛ ومن ثم فإنه ينظم العلاقة بينه وبين هذه البيئة، وعلى سبيل المثال فإنه يقوم بدور الحماية حيث يدرأ عن الإنسان أذي الأجسام الغريبة والجراثيم والميكروبات ودقائق الغبار والمواد الكيميائية، وكل ما من شأنه أن يؤذيه في بيئته من مؤثرات فيزيائية أو ميكانيكية أو كيميائية. فالجلد لا يسمح بمرور أي شيء من خارجه إلى داخله. فيما عدا جزيئات أكسجين الهواء الجوي؛ ولهذا فهو يعمل كخط دفاع أول لحماية الجسم من مخاطر كل ما يحيط به من مواد وأجسام غريبة.

ووسيلته في هذا تعتمد على ما حباه الله - سبحانه- من خصائص ومقومات كثيرة من أهمها الإحساس؛ حيث يقوم الجلد عن طريق المستقبلات الحسية التي أودعها الله - سبحانه- فيه بدور الإحساس بكافة المؤثرات المختلفة مثل الإحساس باللمس، والألم، والحرارة، والضغط، وغيرها من أنواع الإحساسات.

كما يقوم الجلد بوظيفة على جانب كبير من الأهمية قد لا تلفت النظر العابر إليها، وهي أنه يساعد الجهاز الإخراجي الرئيسي في التخلص من بعض المواد الضارة التي ينتجها الجسم، وينبغي التخلص منها أولاً بأول مثل: المواد النيتروجينية، والأملاح الزائدة خلال عملية الرشح والعرق الذي ينتجه صيفًا وشتاءً.

أما عمله كمخزن لاختزان جزء من الدهون والماء فيمكن استثمارهما عند الحاجة، وبهذه الكيفية من اختزان وطرح الماء والأملاح يقوم بدور وظيفي في حفظ التوازن المائي بالجسم.

أما قدرته على الامتصاص فيستثمرها الجلد لصالح الإنسان؛ إذ إن للجلد دورًا في التبادل

الغازي الذي يتمثل في الحصول على جزء من الأكسجين الجوي والتخلص من غاز ثاني أكسيد الكربون ، وتبدو أهمية هذا الدور عند وقوع الإنسان في حالة فسيولوجية حرجة يكون عندها في أمس الحاجة لأقل قدر من الأكسيجين ؛ ولذا نقوم عند عمل الاسعافات الأولية له بكشف جزء كبير من الملابس عن جلده فيشعر بالراحة والتحسن.

هذا ، وللجلد أيضًا مقدرة في المساعدة على إحداث نوع من التوازن الحمضي - القاعدي بالجسم ، ففي حالة زيادة الحموضة يزداد إفراز الجلد للعرق الحمضي فيساعد هذا في تقليل الحموضة داخل الجسم ، والعكس صحيح بالنسبة لحالة القاعدية.

وللجلد وظيفة تخليقية مهمة جدًا وهي قدرته على تصنيع فيتامين "د" من مادة مشتقة من الكوليسترول (٧- كوليستيرول منزوع الهيدروجين) بعد امتصاصها للأشعة فوق البنفسجية عند التعرض للأشعة الشمسية خاصة في الصباح الباكر، أو عند الأصيل (فترة ما بعد العصر وقبل المغرب). والمعروف أن وظيفة فيتامين "د" هي العمل على امتصاص عنصر الكالسيوم في الأمعاء ، ومن ثم يتوافر العنصر الفعال الذي يبني العظام ويساعد على ظهور الأسنان ، وحمايتها من التسوس؛ ولهذا فإن فيتامين "د" يحمي أطفالنا من مرض لين العظام والكساح وتأخر ظهور الأسنان أو تلفها.

دور الجلد في تنظيم درجة حرارة الجسم:

أما الدور المهم الذي يقوم به الجلد ولا يستطيع القيام به سواه ، بقدرة خالقه الذي في أحسن صورة سوّاه ، فهو قدرته الفائقة والدقيقة على تنظيم وضبط درجة حرارة الجسم كله ، وهو مؤهل من حيث تركيبه وتزويده بالوسائل المختلفة للقيام بهذا الدور على أحسن وأكمل وجه ممكن ، فتبارك الله أحسن الخالقين.

يوضح أنه في حالة النشاط الجسمي الزائد تتمدد الأوعية الدموية ، ويتوافد الدم بسرعة في المنطقة السطحية لفقد الحرارة الزائدة (الأسهم البيضاء في الجزء العلوي للشعيرات الدموية في الصورة اليمنى) ، بينما تتقلص الأوعية الدموية الجلدية ويبطئ الدم من حركته في المنطقة السطحية لمنع فقدان الحرارة.

كيف تتكون الحرارة في الجسم؟

لننظر أولاً في كيفية تكوين وإنتاج الحرارة في الجسم ؛ إذ تتكون معظمها في أعضائه العميقة: أي في الكبد والمخ والعضلات خاصة العضلات الهيكلية في أثناء أداء المجهود الجسماني ، عن طريق آليات ليس هنا مجال الحديث عنها تفصيلاً . ينتقل جزءٌ من هذه الحرارة إلى الجلد ليكتسب درجة حرارة الجسم ، ولكي يتم التخلص من كمية الحرارة الزائدة خلال تسربها إلى الهواء وكل ما يحيط بالجسم بمعدلات مناسبة جدًا ، وفي منتهى الدقة والضبط والإحكام.

العمليات الأساسية لفقدان الحرارة:

لن نستطيع أن نلم تفصيلاً بهذه العمليات في مقال واحد أو اثنين أو حتى في ثلاثة؛ ولهذا فسأحاول تلخيصها هنا . فالجلد والأنسجة التي تقع تحته ، خاصة دهون هذه المنطقة ، والتي تمثل عازلاً حراريًا للجسم لحفظ درجة حرارته الداخلية ، ويكون هذا العزل أكثر كفاءة

في أجسام الإناث عنها في أجسام الذكور. ولهذا تمتد الأوعية الدموية خلال الأنسجة الدهنية العازلة لتنتشر بكثافة تحت الجلد مباشرة حاملة الدم بما به من حرارة من أعماق الجسم. وتعتمد سرعة جريان الدم في الجلد على درجة حرارة الجسم، حيث تؤدي سرعته المرتفعة إلى انتقال الحرارة من داخل الجسم إلى الجلد بكفاءة عالية، بينما يقلل بطء سرعة جريان الدم من كفاءة توصيله للحرارة من الأماكن العميقة بالجسم إلى الجلد. ويتم كل هذا عبر آلية تعرف بتمدد واتساع أقطار الأوعية الدموية أو انكماشها وضيق أقطارها. والجلد يعمل هنا بآلية أشبه ما تكون بجهار تبريد السيارة الإشعاعي (راديياتير السيارة) مع أن الأصل هو الجلد الذي تم اختراع راديياتير السيارة على أساسه، وتتمثل أولى عمليات فقدان الحرارة عن طريق الإشعاع، ويعني هذا فقدانها على هيئة أشعة حرارية تحت حمراء، حيث إن كل الأجسام التي لها درجة حرارة أعلى من الصفر المطلق تشع مثل هذه الأشعة، فجلد الإنسان يشع هذه الحرارة في كل الاتجاهات.

أما ثاني هذه العمليات فهي التوصيل، حيث يفقد الجسم كميات صغيرة بالتوصيل المباشر من سطح الجسم إلى الأجسام الأخرى التي تتصل به كالفراش والمقاعد وغيرها، وقد تصل نسبة الفقد هذه إلى حوالي ١٥٪ من حرارة الجسم، وتعتمد سرعة الفقد على الفرق بين درجة حرارة الجلد ودرجة حرارة الجسم المنتقل إليه الحرارة.

وتتمثل ثالث هذه العمليات فيما يعرف بالحَمْل: أي إن إزالة الحرارة يتم عن طريق حمل التيارات الهوائية لحرارة الجلد، أي أنه بعد عملية توصيل الحرارة من الجلد إلى الهواء، يحملها الأخير بعيدًا عنه بتيارات الحمل، ليأتي الدور على كمية حرارة جديدة يتم فقدانها بهذا الأسلوب نفسه.. وهكذا. ولسرعة الهواء دخل كبير في معدل هذا الفقدان؛ ولذا فإن المرء تهفو نفسه في الصيف إلى نسائم الهواء المرطبة والمنعشة للجسم.

أما رابع هذه العمليات فيمثله فقدان الحرارة عن طريق التَّبَخُّر، وهو ضروري كآلية تبريد خاصة عند درجات الحرارة العالية جدًا؛ ولهذا نحن نعمد إلى عمل الكمدات الباردة لأطفالنا لخفض درجة حرارة أجسامهم حينما تفشل العقاقير الكيميائية في هذا.

ومن ناحية أخرى فالجسم يفقد كميات هائلة من حرارته عن طريق الإشعاع والتوصيل والحمل طالما أن درجة حرارة الجسم أعلى من درجة حرارة الوسط المحيط به. ولكن حينما تكون درجة حرارة المحيط أعلى من درجة حرارة الجلد فبدلاً من فقدان الحرارة فإن الجسم يكتسبها بالإشعاع والتوصيل، وفي هذه الحالة تكون الطريقة الوحيدة للتخلص من الحرارة هي عن طريق التبخر. وللغدد العرقية هنا شأن كبير في هذه العملية.

هذا، وللملابس المناسبة - صيفًا وشتاءً - دور كبير في وقاية جسم الإنسان من درجات الحرارة العالية جدًا أو المنخفضة جدًا، فسبحان القائل في كتابه العزيز: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالاً وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَاناً وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ (النحل: ٨١).

حق الوطن في الدفاع عنه

أ. د . م / هاني تمام
أستاذ الفقه المساعد بكلية الدراسات العربية والإسلامية
جامعة الأزهر

إن حب الوطن والانتماءَ إليه والمحافظةَ عليه والدفاعَ عنه من مقاصد الدين الحنيف، وحبُّ الأوطان والدفاع عنها فطرة إنسانية فطر الله تعالى الخلق عليها، وقد ارتبط حب الوطن والدفاع عنه بحب الدّين ارتباطًا وثيقًا ؛ فمن لا خير له في وطنه لا خير له في دينه، وأول من زرع فينا حبَ الوطن والارتباطَ والتعلقَ به والدفاع عنه وضرب لنا أروع الأمثلة في ذلك هو نبينا صلى الله عليه وسلم، فقد خاطب مكة المكرمة لما خرج منها إلى المدينة المنورة قائلا: «وَاللهِ إِنَّكِ لَخَيْرُ أَرْضِ اللهِ ، وَأَحَبُّ أَرْضِ اللهِ إِلَى اللهِ، وَلَوْلَا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكِ مَا خَرَجْتُ» (ابن ماجه)

وقال أيضا : «ما أطيبَكِ من بلدٍ وأحبَّكِ إليّ، ولولا أنّ قومي أخرجوني منكِ ما سَكَنتُ غيرَكِ» (سنن الترمذي)

وبعد أن هاجر النبي إلى المدينة المنورة اتخذها وطنًا له وتعلق بها تعلقًا شديدًا ودعا لها بالمحبة ، فقال: «اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ» (صحيح البخاري)

وإذا كان الارتباط بالوطن والدفاع عنه من صميم ديننا، فكيف يدعي التدين والتمسك بشرع الله من يكره وطنه ويبغضه ويعمل ليل نهار في السر والعلن على هدمه والإفساد فيه، ويصل الأمر به إلى استنصاره بالأعداء عليه؛ إن هذا أبعد ما يكون عن التدين الصحيح لمخالفته الصريحة لتعاليم الإسلام ومبادئه وأخلاق رسولنا صلى الله عليه وسلم.

ومما لا شك فيه أن الوطن له حقوق كثيرة على أبنائه المنتسبين إليه، ومن أهم هذه الحقوق: الحب الصادق الذي يترتب عليه تقديم مصلحة الوطن على المصلحة الشخصية.

والحب الحقيقي الصادق للوطن ليس بالشعارت ولا بالهتافات وإنما يكون بالمحافظة عليه، والدفاع عنه بكل قوة، والحرص على سلامته، والعمل على تطوره ونهضته ، وهذا يستدعي أن يعمل كل واحد من أبنائه في نطاق عمله ووظيفته بجد واجتهاد وإتقان وأن يراعيَ الله في عمله ، وأن يعمل على نشر الفضائل والأخلاق الحسنة، وأن يكون من المصلحين ويبتعدَ عن أي سبب من أسباب الفساد والإفساد في الأرض.

والوطني الحقيقي هو الذي ينصر وطنه ويعزز من قوته وتماسكه، ويدافع عنه وعن أهله وعرضه بكل ما يملك،

ومن قُتل دون ذلك فهو شهيد عند الله تعالى، قال صلى الله عليه وسلم: « مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِه فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِه فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِه فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِه فَهُوَ شَهِيدٌ » (سنن ابي داود) والوطني بحق هو الذي يحترم دستوره وقوانينه ويبتعد عن خيانته أو خداعه أو التآمر عليه مع أعدائه.

ومن المقرر في الشريعة الإسلامية أن من أهم حقوق الوطن: المحافظة عليه بكل قوة والدفاع عنه بكل الطرق القولية والفعلية ضد المعتدين، والدفاع عن الوطن على قسمين: فرض كفاية ، وفرض عين، ولكل منهما حالته الخاصة به.

فإذا كان الوطن مستقرًا وينعم بالأمان والسلام ولا يتعرض لأي عدوان أو إضرار من غيره؛ كان الدفاع عنه فرض كفاية إذا قام به البعض سقط الإثم عن الباقين، وهذا الفرض الكفائي ما تقوم به القوات المسلحة والشرطة المصرية نيابة عن الشعب كله، ويستحقون في هذه الحالة كل الشكر والدعم الذي يساعدهم على إنجاز مهامهم في حفظ الوطن واستقراره، والتأهب لأي اعتداء.

أما إذا حصل عدوان على الوطن من بلد آخر أو جماعة ضالة وجب على كل أهله الجهادُ وردُ العدوان وفي هذه الحالة يكون الجهاد فرض عين على الرجال والنساء والقوي والضعيف كلٌ حسب طاقته وقدرته؛ لأن الوطن إذا وقع فلن يأمن إنسان فيه على نفسه أو دينه أو عرضه أو ماله، فبسقوط الوطن تستباح الحرمات ويسقط كل شيء؛ فلذلك كان الدفاع عن الوطن والمحافظةُ عليه وحبهُ الشديد والانتماء إليه من أهم مقاصد الدين. ويشارك الجميع في الدفاع عن الوطن على قدر استطاعته وإمكانيته عسكرية كانت أو مالية أو فكرية أو غير ذلك على حسب ما يُكلف به كل واحد أو ما يتوجب عليه فعله في حدود قدراته

ولما كان للأوطان قيمة عالية في ديننا، شُرع الجهاد القتالي للدفاع عنها وعن العباد ضد المعتدين والمخربين ورد أذاهم وظلمهم، ولم يكن الغرض من الجهاد إراقة الدماء أو الاعتداء على الناس كما يظن البعض؛ لأن هذا يتنافى مع الدين ومقاصده وأخلاق رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم الذي أُرسل رحمه للعالمين.

ومن حق الوطن على أبنائه: الاستعداد لأي عدوان في أي وقت وهذا يستدعي يقظة كبيرة واستعدادًا تامًا على كافة المستويات: العسكرية والأمنية والثقافية والفكرية والإعلامية ونحو ذلك، قال تعالى: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ) (الأنفال : ٦٠)

فهذا أمر من الله بالاستعداد لقتال الأعداء ورد اعتدائهم في أي وقت ، ويكون الاستعداد بكل وسائل ومظاهر القوة اللازمة التي تدفع اعتداء المعتدين من سلاح ونحوه، ولذا جاء لفظ: (قوة) منكرًا: ليشمل كل قوة يتقوى بها المسلمون في الحرب.

وإذا كان الإسلام قد حث أبناءه على الاستعداد والتأهب للقتال في أي لحظة، فإنّه بذلك يوجب الدفاع عن الأوطان وأهلها ورد أذى المعتدين.

وفي مثل هذه الحالة وجبت المشاركة في الدفاع عن الوطن وأهله على جميع أبنائه كلٌ حسب طاقته وقدراته، فمن استطاع الدفاع عنه بالسلاح والمشاركة في الحرب فبها ونعمت، ويكون ذلك بإذن الحاكم وبإشراف الجهات المختصة بذلك كوزارة الدفاع. ومن لم يستطع فليكن خلف جيشه وجنوده وأن يقدم لهم كل الدعم وما يحتاجونه في سبيل نصرتهم على أعدائهم.

والدفاع عن الوطن وحمايته أثناء الاعتداء عليه ليس واجبًا على أفراد الجيش فقط، بل هو واجب شرعي ووطني على كل أبنائه كلٌ في مجال اختصاصه ومعرفته، وهذا بلا شك ثوابه عظيم عند الله تعالى، فهو القائل: (لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ

أَجْرًا عَظِيمًا)(التوبة : ٩٥)

وقال تعالى: (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) (آل عمران : ١٦٩)

جيش مصر العظيم

من فضل الله وكرمه على مصر الحبيبة وأهلها أن اختصها بجيش عظيم قوي لا يعرف المستحيل ولا يفرط في أرضه وعرضه، جيش يتميز بالإيمان والقوة والصلابة والصبر والثبات وتحمل المشاق والتعلق بالله وأخذه بكل أسباب النصر مع حسن التوكل على الله تعالى، فاستحق رجاله البواسل عن جدارة وصف سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم: «أنهم خير أجناد الأرض».

ومن عقيدة جيشنا الراسخة القوية أنه لا يعتدي على غيره، وإنما يقف بالمرصاد وبكل حزم وصلابة وقوة ضد من يهدد بلادنا أو يحاول العبث بأمنها ومقدراتها، وهذا ما يجعل كل أحلام وأوهام المخربين والمفسدين تأتي على صخرة مصر فتصبح هباءً لا قيمة لها بفضل الله تعالى ثم بفضل هذا الجيش العظيم. وهذا أمر يدعو للفخر والعزة بهذا الجيش العظيم الذي يُعد صمام أمن وأمان وصخرة صلبة قوية لا تلين أمام المعتدين وكل من تسول له نفسه الاعتداء على مصر وأهلها.

وما زال الأبطال في قواتنا المسلحة يسطرون كل يوم أروع الأمثلة في التضحية والفداء وتقديم أرواحهم في سبيل تحقيق أمن هذا البلد الكريم وخدمته والحفاظ على أرضه وعرضه؛ فلهم منا كل التقدير والاحترام والدعاء بأن يتقبل الله أعمالهم ويجازيهم عنا خير الجزاء.

ولا ننسى في مثل هذا المقام ما قدمه أبطالنا وشهداؤنا من أبناء القوات المسلحة والشرطة البواسل من فداء وتضحية ودم غال نفيس في سبيل تحقيق أمن هذا البلد واستقراره واسترجاع أراضيه والمحافظة عليه، فلهم منا كل التقدير والاحترام والدعاء بأن يجعلهم الله في زمرة الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا، فهذا حقهم علينا وأقل شيء نقدمه لهم، وفي الحديث الشريف يقول صلى الله عليه وسلم: «لَا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ».

وهؤلاء الشهداء هم خيرة الناس؛ لأنهم ضحوا بأرواحهم فداء لدينهم ووطنهم وأهلهم. وينبغي أن تغرس هذه التضحيات الغالية فينا حب هذا البلد والانتماءَ إليه والمحافظةَ عليه ، والدفاع عنه.

وها هو جيشنا العظيم يسطر أروع الأمثلة في البطولة والفداء من جديد، من خلال محاربته الإرهاب في سيناء الحبيبة، ودفع أذى الإرهابيين والمفسدين بكل ضراوة وبسالة وشرف والعمل على القضاء عليهم واستئصال شأفتهم.

حفظ الله مصر وشعبها وجيشها وشرطتها من كل مكروه وسوء، وثبت أقدام رجالها البواسل على الحق ومحاربة الباطل، ورد كيد المعتدين.

الصلاة هي الدواء الناجع والشفاء الرباني لكل أمراض الدنيا البدنية والعضوية والنفسية والعصبية، ففضلاً عن أنها عماد الدين ففي عملية الصلاة تتحرك كل عضلة من عضلات الجسم صغرت أم كبرت، وفي هذا صيانة لها وتدريب لتقويتها.

فجسم الإنسان يتكون من عظام ومفاصل وعضلات وشرايين وأوردة وأعصاب وأجهزة، ولكنها تحتاج إلى تزييت وتشحيم كل يوم بالحركة المنتظمة.

والإفراط في النوم وعدم الحركة يصيبها بالكسل والملل والتيبس، ولعل وجع الظهر أو جلطة الساقين الوريدية تأتي للأفراد الذين يؤثرون الراحة التامة.

من الفوائد الصحية للصلاة

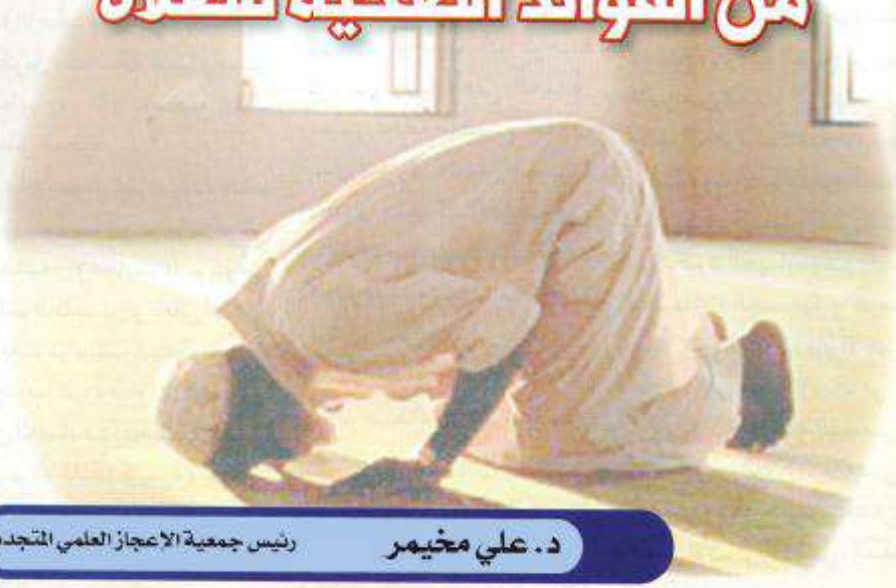

د. علي مخيمر
رئيس جمعية الاعجاز العلمي المتجدد

الجسم البشري يدل على عظمة الخالق وجمال الخلق:

وكما هو معلوم أن الإنسان هو قبضة من طين ونفخة من روح، وقد خلقه الله تعالى بصورة تناسب مهام الاستخلاف في الأرض، فهو صاحب العقل ميزه الله تعالى به عن باقي المخلوقات كي يفكر؛ وجعل الله له عينين ولسانا وشفتين وكل الأعضاء الخارجية والداخلية، فلو نقص عضو أو زاد لكان المنظر قبيحًا ولا يمكن أن يكون في خلق الله نقص ولا زيادة ولا عبث فكل شيء عنده بمقدار، يقول الله تعالى:

﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾

(القمر: ٤٩)

فهذه آيات محكمات دالة على جليل صنع الخالق، لذا سوف

نتوقف عند قوله تعالى:

﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾

(الذاريات: ٢١)

لكي نتعرف على بعض الأسرار، إن هذه الآية التي بها كلمات معدودات تحمل بين طياتها أحلى المعاني وأدق التعبيرات ففيها يلفت الله سبحانه وتعالى أنظارنا إلى ما تحتوي عليه أجسامنا من الآيات والمعجزات التي تدل على عظمة الخالق وجمال الخلق، ففي هذه الأجسام البشرية نلمس دقة التكوين وتماسك البناء وحسن المظهر وهو ما لا نستطيع إدراكه بالعقل المجرد.

فالجسم البشري بناء ضخم دقيق التركيب إلى درجة تدعو إلى الدهشة والإعجاب، فلم يتوصل العلم الحديث إلى بعض أسراره إلا بعد دراسات شاقة وبحوث وتجارب كثيرة قام بها عدد كبير من العلماء في مختلف العلوم، فنعم الله علينا كثيرة لا تُعد ولا تُحصى فمنها:

● أن في رأس الإنسان أربعة سوائل:

- مالح في عينيه يمنعها من اليبس.
- وعذب في فمه يسوغ به طعامه وشرابه.
- ومر في أذنه يحميه من الحشرات.

الصلاة تخلص جسم الإنسان من الشحنات الكهربائية التي تؤذي الجسم

- ولزج في أنفه يمنع الغبار من الدخول إلى رئتيه.

ولو نظرنا إلى تركيب جسم الإنسان لوجدنا أن الوحدة الأساسية فيه، هي الخلية، وتعتبر الخلية المصنع العملاق الذي لا يُرى بالعين المجردة ويحتوي جسم كل واحد منا على ما يقرب من بليون خلية، ألف مليون خلية، وتؤدي تلك الخلايا وظائفها الحيوية وفق نظام دقيق جدًا وضعه لها الخالق عز وجل وتوجد هذه الخلايا البشرية في طبقات، على أحسن ما يكون البناء فلو جمعنا مليون خلية من هذه الخلايا في مكان واحد لأصبح حجمها بقدر رأس الإبرة تقريبًا.

فخلايا جسم الإنسان ليست كلها على نمط واحد من حيث الشكل أو الحجم أو الوظيفة، بل إنها تختلف فيما بينها اختلافات تثير الدهشة والإعجاب.

فالخلية بإيجاز شديد تغلف من الخارج بغشاء رقيق كما توجد في وسطها نواة وتسيطر النواة على كل نشاطات الخلية فهي بمثابة القلب من الجسد فإذا نزعت من الخلية سرعان ما تموت.

والخلية الواحدة لا تستطيع أن تقوم بوظائفها إلا بالتعاون والتنظيم مع الخلايا المختلفة ليؤدي الإنسان الاحتياجات اليومية، فهذا التنظيم المتجانس يطلق عليه علماء الأحياء اسم النسيج ويتركب النسيج من عدة ملايين من الخلايا التي تندمج مع بعضها البعض، ثم تندمج الأنسجة في تنظيمات أكبر لتكون أعضاء ثم تندمج الأعضاء التي تؤدي إلى تكون الجهاز، وهو أكبر التنظيمات الجسدية وأكثرها تعقيدًا على الإطلاق، فإن الأجهزة الموجودة في جسم الإنسان هي

الجلد، والجهاز الهضمي، والتنفسي، والدوري، والعصبي، والحسي، والهيكلي، والعضلي، وجهاز الإفراز الداخلي، الغدد الصماء.

هذه مجموعة من الأجهزة التي تختلف في سلوكها ووظائفها وصفتها التشريحية يتركب جسم كل واحد منا منها.

من فوائد الصلاة البدنية:

تحسين عمل القلب وتوسيع

الشرايين والأوردة وإنعاش الخلايا، وتنشيط الجهاز الهضمي، ومكافحة الإمساك، وإزالة العصبية والأرق، وزيادة المناعة وتقوية العضلات، وزيادة مرونة المفاصل، وإزالة التيبس، وتقوية الأوتار والأربطة وزيادة مرونتها وإصلاح العيوب الجسمية وتشوهات القوام والوقاية منها.

وقد ثبت علميًا أنه يندر بين المصلين ضيق الصدر الذى هو بسبب تراكم غاز ثانى أكسيد الكربون فى الرئتين.

فأداء الصلاة خمس مرات كل يوم خير وسيلة لجنى فوائد التمرينات الرياضية، فأوقاتها أنسب الأوقات التى يوصى فيها بأداء التمارين، فقبل الشروق حيث الجو النقى وحيث الجسم مازال متأثرًا بالنوم وفى الظهيرة حيث حل بالجسم تعب العمل وفى العصر حيث قارب يوم العمل أن ينتهى وفى الغروب حيث يبدأ الإنسان استعداده لراحة الليل، وفى العشاء حيث يختم الإنسان يومه.

ويقول بعض علماء الطب: لعل الصلاة هى أعظم طاقة مولدة للنشاط عُرفت إلى يومنا هذا، وكم من أمراض فشلت العقاقير فى علاجها فلما رفع الطب يديه عجزًا وتسليمًا دخلت الصلاة فبرأتهم من عللهم، ومن هنا يؤكد لنا هذا

فى السنة النبوية حديث النبى ﷺ حيث يقول «أرحنا بالصلاة يا بلال».

من فوائد السجود:

كشف بحث علمى أن أفضل طريقة لتخلص جسم الإنسان من الشحنات الكهربائية الموجبة التى تؤذى الجسم بأن يضع جبهته على الأرض أكثر من مرة فى اتجاه مركز الأرض وهو الكعبة، ذلك لأن الأرض سالبة فهى تسحب الشحنات الموجبة، لذا فإن السجود فى الصلاة هو الحالة الأمثل لتفريغ تلك الشحنات الضارة.

وكذلك فإن السجود من شأنه أن يروى الدماغ بالدم خاصة فى حالات التيه.

وخرف الشيخوخة، من بعض أسبابه نقص فى وصول الدم إلى المخ لذلك فإن السجود يجعل الدم ينصب على أوعية الرأس وبحكم فعل الجاذبية أيضًا.

وكذلك يعالج السجود نظافة الجيوب الأنفية بسحب إفرازاتها أولا بأول وتنقية الجيوب الأنفية التى بالرأس حيث يزداد تدفق الدم إلى المخ والجيوب مما يمده بالأكسجين والمواد الغذائية فيؤدى وظيفته على أحسن وجه.

والسجود أيضًا يساعد على تخفيف الاحتقان بمنطقة الحوض وبالتالى يساعد على الوقاية من الإصابة بالبواسير وحدوث الجلطات، والسجود يعالج انقلاب الرحم عند الإناث.

ما حكم زكاة الذهب الأبيض (White gold)؟

الجواب

إذا كان المقصود بالذهب الأبيض معدن البلاتين فهو مغاير لمعدن الذهب في التركيب والحقيقة، وليس له من الذهب المعروف إلا اسمه مجازًا أو عرفًا فقط؛ وعليه فيفترقان في الأحكام، ولا زكاة فيه، وأما إن كان المقصود ما كان مطليًا أو مخلوطًا من الذهب الأصفر بالبلاديوم أو النحاس أو غيره من المعادن فلا زكاة فيه كذلك إلا أن يبلغ الخالص منه بعد التصفية نصابًا، وإلا لم تجب، وإن كان هذا الذهب مُتخذًا للزينة المباحة فلا زكاة فيه وإن بلغ الخالصُ منه نصابًا.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

برجاء التكرم بإفادتنا عن البنود المختلفة الشرعية لمصارف الصدقة الجارية، حتى تقوم اللجنة بصرف الصدقة الجارية فيها طبقًا للشرع الشريف.

الجواب

روى الإمام مسلم في "صحيحه" عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «إذا ماتَ ابنُ آدمَ انقطَعَ عَمَلُه إلَّا من ثلاث: صَدقة جارية، أو علم يُنتَفَعُ به، أو وَلَد صالح يَدعُو لَهُ».

ويقول الإمام الرافعي: والصدقة الجارية محمولة عند العلماء على الوقف. والوقف هو: حَبسُ مالٍ معينٍ قابلٍ للنقل يمكن الانتفاعُ به مع بقاء عينه، وقطعُ التصرف فيه، على أن يُصرَف في جهة خير تقربًا إلى الله تعالى.

وعليه وفي واقعة السؤال: فكل ما كان وقفًا يكون مصرفًا للصدقة الجارية كبناء المساجد والمدارس والمعاهد الدينية والجامعات والمستشفيات والمراكز الصحية ومراكز محو الأمية وبناء الجسور وشق الأنهار والترع واستصلاح الأراضي وبناء الحصون للدفاع عن الأمة، كل ذلك وأمثاله مما يُخرجه الواقف عن ملكه إلى ملك الله تعالى، وتكون غَلَّته وريعه لجهات الخيرات المختلفة؛ يكون بنودًا لمصارف الصدقة الجارية.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

هل تحسب عدة المتوفى عنها زوجها بالتاريخ الهجري أم الميلادي، ومتى يحق لها الزواج بعد انقضاء عدتها؟

الجواب

عدة المتوفى عنها أربعة أشهر وعشرة أيام إن لم تكن حاملًا، والثابت بالكتاب والسنة والإجماع أن حسابها إنما يكون بالأشهر القمرية، لا الميلادية، وهو ما عليه العمل إفتاءً وقضاءً، فإن كانت حاملًا فعدتها وضع حملها، فإذا انقضت عدتها جاز لها الزواج بعد ذلك.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

هل يجوز للرجل أن يتزوج من أرملة ابن مطلقته؟

الجواب

لا حرج على الرجل أن ينكح حليلة ابن مطلقته؛ وذلك لأن المنوع في قوله تعالى: ﴿وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ

الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ﴾ [النساء: ٢٣] إنما هو في ولد الصلب دون غيره، كما أن الممنوع الجمع بين المرأة وبين أرملة ابنها أو مطلقته.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

هل يعتبر بناء الإنسان من خلال التدريب والتأهيل والتعليم صدقة جارية، مثال: تدريب القائمين على رعاية الأيتام من أطفال وشباب في دور الرعاية؟

الجواب

التدريب والتأهيل والتعليم من وجوه الصدقة الجارية؛ لأنه عمل نافع يجري نفعه إلى غير فاعله، ويستمر نفعه زمنًا، ويزيد من استحسان الأمر اختصاص هذا التدريب والتعليم بالقائمين على رعاية الأيتام؛ لما فيه من إكرام اليتيم والإحسان اليه، بتأهيل من يقوم عليه، حتى يتضاعف نفعه منه في الإصلاح والإكرام، وهذا مأمور به شرعًا.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

ما حكم ما يدفعه المستأجر من مال زائد على القيمة الإيجاريّة للمؤجر؛ لبيان الملاءة المالية، وضمان المتلفات التي قد يتسبب فيها المستأجر أثناء مدة تأجير العين، وقد يتم سداد قسط متأخر من الإيجار منها، وهل يجوز للمُؤجِر أخذ هذا المال الزائد؟ وهل له أن يتصرف فيه كما يشاء؟

الجواب

يجوز لمُؤجِر العين أن يأخذ من المستأجر مالًا زائدًا عن الأجرة بقيمة شهرين من الإيجار -كما هو مُقرَّرٌ في القانون-؛ فإذا تراضيا على الزيادة جاز، ويتملك المُؤجِر هذا المال، ويحق له التصرف فيه، ثم يَرُدُّه إلى المستأجر عند انتهاء العقد، ويكون هذا المال لضمان سداد ما يتلف من العين المُؤجَرة، أو لاستيفاء ما على المستأجر من مُتأخرات الأجرة.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

شخصٌ يريدُ سلعةً معينةً، فذهب إلى بائع وطلبها منه، فأخبره البائعُ أنها غيرُ موجودةٍ الآن، وعَرَضَ البائعُ على طالب السلعة أن يأخذَ المالَ ويذهبَ ليشتري السلعةَ المحددةَ الموصوفةَ لنفسه، مع إضافة نسبة ربحه التي يتحصّلُ عليها كما لو سلّمها حالًا. والسؤال: ما حُكْمُ هذا التعامل؟

الجواب

لا مانع شرعًا من الوكالة بشراء سلعة معينة نقدًا بثمن المثل حالًا أوّلًا، ثم الوكالة بالبيع للنَّفْس بثمن مُؤجَل معلوم الأجل والزيادة ثانيًا، مقابل دفع ثمن السلعة بالتقسيط بعد إضافة الربح المتفق عليه، وذلك بشرط إذن الموكِّل في ذلك، وأنْ تكون السلعة موصوفة، وأن يكون ثمن الشراء وثمن البيع لا خفاء فيهما.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

هل يجوز صرف مال الزكاة على تدريب وتأهيل الطفل والشباب فاقدي الرعاية الوالديّة في دور رعاية الأيتام معلومين أو مجهولين النسب؟

الجواب

تدريب الأطفال وتأهيل الشباب الفقراء لإكسابهم المهارات المختلفة التي يحتاجون إليها في حياتهم داخلَ دخولًا أوليًا في مصارف الزكاة؛ لما في ذلك من الحفاظ على قوام الإنسان الذي هو مقصد من مقاصد الزكاة، فإذا انضم إلى ذلك كونهم أيتامًا أو فاقدين للرعاية الوالدية -سواء كان نسبهم معلومًا أو مجهولًا- كانت الحاجة إلى تدريبهم وتأهليهم أشد، وكان صرف الزكاة على ذلك من تمام كفالتهم، ومن أحسن الوجوه

التي تصرف إليها الزكاة: لما اجتمع فيهم من فقر ويُتم: وذلك لما أولاه الشرع من عناية بأمر اليتيم، وما أوجبه من رعاية حق الفقير وسد حاجته.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

ما حكم كتابة الآيات القرآنية على جدران المسجد، وبارتفاع حوالي ثلاثة أمتار، مثل قوله تعالى: ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾ [البقرة: ١٤٤]، وقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]، وقوله: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [البقرة: ٨٣]؟

الجواب

كتابة الآيات القرآنية على جدران المساجد من الأمور المشروعة، وهو أمر جرى عليه عمل المسلمين منذ القرون الأولى، وتفننوا فيه، وعدوه تعظيمًا لشعائر الله تعالى، وامتثالًا للأوامر الإلهية بعمارة المساجد ورفعها وتشييدها، وأما الأحاديث النبوية التي أخبر فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن زخرفة المساجد وتزيينها من أشراط الساعة فلا تدل على كراهية الزخرفة أو تحريمها، وإنما هي محمولة على الاهتمام بالشكل على حساب المضمون، وتعمير الظاهر مع تدمير الباطن.

وهذه الزخرفة تتأكد في العصر الحاضر الذي صار النقش والتزيين فيه رمزًا للتقديس والتعظيم، وشيد الناس فيه بيوتهم ومنتدياتهم بكل غالٍ ونفيس.

وقد اشترط الفقهاء أن تكون الكتابة محكمة مُتْقَنَةً غير معرّضة للسقوط والامتهان. ومَن كرهها أو حرّمها فلتخلُّف ذلك وعدم تحققه.

ويجب عند كتابة الآيات القرآنية على المساجد تعهد الكتابة بالصيانة والتنظيف والترميم، وينبغي أن يُراعى فيها تناسق الشكل والمضمون، وتناسب الجمال مع الجلال؛ كما هو مشاهدٌ في الكتابات البديعة في مساجد المسلمين عبر التاريخ، شرقًا وغربًا؛ والتي صار كثير منها معالم بارزة يرى الناس من خلالها روائع الفن المعماري الإسلامي.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

هل رفع اليدين أثناء الدعاء ثم مسح الوجه بهما بعد انتهائه مشروع؟

الجواب

رفع اليدين أثناء الدعاء ومسح الوجه بهما بعد انتهائه أمرٌ مشروعٌ ومستحبٌ تدل عليه النصوص الشرعية وعليه العمل في المذاهب الفقهية المرعيّة.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

ما حكم الجثو على الركبتين عند الدعاء تضرعًا لله؟

الجواب

هيئة الجثو على الركبتين هي هيئة خشوع وخضوع، ولذلك فهي مستحبة في الجلوس للدعاء والتضرع لله تعالى في الاستسقاء والاستغاثة وطلب تفريج الكرب خارج الصلاة.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

ما حكم الشرع في ختام الصلاة جهرًا، وبصفة خاصة صلاة الجمعة؟

الجواب

ختام الصلاة جهرًا عقب الصلاة المكتوبة لا بأس به وجائز شرعًا، فقد روى الإمامان البخاري ومسلم: أن النبي ﷺ كان يقرأ الإخلاص والمعوذتين عقب كل صلاة: قل هو الله أحد، والفلق، والناس.

وعن علي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ فِي دُبُرِ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ كَانَ فِي ذِمَّةِ اللهِ إِلَى الصَّلَاةِ الْأُخْرَى» رواه الطبراني بإسناد حسن، وعن أبي هُرَيْرَةَ رضي

الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من سبّح الله دُبُر كل صلاة ثلاثًا وثلاثين، وحمد الله ثلاثًا وثلاثين، وكبّر الله ثلاثًا وثلاثين: تلك تسعةٌ وتسعون، ثم قال تمام المائة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، غُفرت له خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر» متفق عليه.

ولا عبرة لما يقال أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر بالتسبيح والتحميد والتكبير والتهليل عقب الصلاة سرًا؛ لأنه قول بلا دليل، خاصة إذا علمنا ما رواه الإمامان البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "كنت أعرف انقضاء صلاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالتكبير". أي: عقب كل صلاة. وفي رواية لهما عنه: "أن رفع الصوت بالذكر حين ينصرف -الناس- من المكتوبة كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم"، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: "كنت أعلم إذا انصرفوا بذلك إذا سمعته"، وقال الإمام النووي تعقيبًا على هذا الحديث: هذا دليل لما قاله بعض السلف من أنه يُستحب رفع الصوت بالتكبير والذكر عقب الصلاة المكتوبة، ولا دليل يمنع الجهر بختام الصلاة لا سيما ونحن في زمن تغلبت فيه شواغل الحياة على الناس، فهم في أمس الحاجة إلى تذكيرهم بالله تعالى ليتذكروا وينتبه الغافلون، لكن ينبغي مراعاة التوسط والاعتدال في ختام الصلاة جهرًا حتى لا يؤدي ذلك إلى التشويش على من لم يدرك الجماعة أو على من أدركها مسبوقًا؛ لقوله تعالى: ﴿ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا﴾ [الإسراء: ١١٠].

والله سبحانه وتعالى أعلم.

ما صحة المنشور المنتشر بين الناس في هذه الأيام على مواقع التواصل، والذي ينهى الناس عن قولهم في الدعاء للمتوفى: "اللهم اجعل مثواه الجنة"؛ بزعم أن كلمة "المثوى" مختصة بالنار فقط؛ لقوله تعالى: ﴿أليس في جهنم مثوى للمتكبرين﴾ [الزمر: ٦٠]، وأن كلمة "المستقر" أو "المأوى" هي المختصة بالجنة؛ لقوله تعالى: ﴿أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرًا وأحسن مقيلا﴾ [الفرقان: ٢٤]، وقوله تعالى: ﴿فإن الجنة هي المأوى﴾ [النازعات: ٤١].

الجواب

الدعاء للمتوفى بأن يجعل الله مثواه الجنة صحيحٌ شرعًا، ولا وجه لاختصاص المثوى بالنار؛ لا من جانب الشرع، ولا من جانب اللغة، والقول بالمنع من ذلك منشؤه التنطع والتقعر المذمومان فضلًا عن كون مدعيه جاهلًا باللغة والشرع.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

أنا طبيبة أعالج موظفي الشركات العامة وذلك عن طريق تعاقدي مع مستشفى حكومي، وكثيرًا ما يطلب مني المرضى أن أساعدهم بأن أصف ما لا تحتاجه حالتهم؛ لأن شركاتهم لا تدفع مصاريف علاجهم كاملة. فما رأي الدين في ذلك؟

الجواب

من المقرر شرعًا أن المُعين على المعصية شريك فيها، وحيث إن هؤلاء المرضى يطلبون أدوية وغيرها مما لا تحتاج إليه حالتهم المَرضية فإن ذلك من قبيل أكل أموال الناس بالباطل المحرم شرعًا؛ لأن هذا من المال العام الذي ينتفع به الأرامل واليتامى وذوو العاهات وغيرهم، ومن ثم تكون إعانة هذه الطبيبة لهؤلاء المرضى وصرف ما لا تحتاجه حالتهم المرضية من الأدوية حرامًا شرعًا. وهذا إذا كان الحال كما ورد بالسؤال.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

الاشتركات :

- عن سنة كاملة: أربعة وخمسون جنيها بجمهورية مصر العربية .
- عن سنة كاملة: أربعة وخمسون دولارا أمريكيا للدول العربية والافريقية.
- عن سنة كاملة: تسعة وخمسون دولارا أمريكيا في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وشرق آسيا.
- عن سنة كاملة: تسعون دولارا أمريكيا لأمريكا الجنوبية وأستراليا واليابان.

يخاطب بشأنها: المجلس الأعلى للشئون الاسلامية. وترسل على مكتب بريد جاردن سيتي - القاهرة

المراسلات :

- العنوان البريدي: ٩ شارع النباتات - جاردن سيتي - القاهرة.
- رقم الهاتف: ٢٧٩٥٨٦٦٤ - ٢٧٩٥٨٦٥٩ - ٢٧٩٤١٦٢٧ (٢٠٢)
- فاكس: ٢٧٩٥٨٦٦٣ - ٢٧٩٥٤٠٠٥ (٢٠٢)

مسابقة منبر الإسلام الدينية

السؤال: إن الشريعة الإسلامية سوت بين الرجل والمرأة في التكاليف الشرعية عدا ما تقتضيه طبيعة المرأة

في أي موضع بالمجلة وردت هذه الجملة؟

عنوان المقال : ..... اسم الكاتب : .....

العنـــوان : .....

العمـــل : .....

اسم المتسابق : ..... رقم التليفون : .....

تاريخ الميلاد : .....

رقم البطاقة : .....

مسابقة هذا العام تبدأ من شهر المحرم ١٤٤٢ هـ حتى شهر ذي الحجة ١٤٤٢ هـ .. املأ بيانات هذه البطاقة بعد الإجابة ، واحفظها عندك وأرسل إلينا جميع الإجابات مع البطاقات مرة واحدة فى آخر السنة الهجرية .

جوائز مسابقة مجلة منبر الإسلام:

الفائز الأول: ٢٠٠٠ جنيه ومكتبة قيمة من مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

الفائز الثاني: ١٥٠٠ جنيه ومكتبة قيمة من مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

الفائز الثالث: ١٠٠٠ جنيه ومكتبة قيمة من مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

الفائزان الرابع والخامس: ٥٠٠ جنيه ومكتبة قيمة من مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

الفائزون من السادس حتى العشرين: اشتراك لمدة عام بالمجلة مع مجموعة كتب قيمة من مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

من إصدارات

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية